

جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي.



معهد العلوم الإسلامية



قسم أصول الدين

أقوال الإمام الزهراوي في التفسير من خلال المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي في الربع الأول من القرآن الكريم

- جمعا ودراسة -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إشراف:

أ. نبيل بوراس

إعداد الطالبة:

بشيرة بن يامة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. كمال قده	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
أ. نبيل بوراس	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
د. العيد حديق	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438 - 1439 هـ / 2017 - 2018 م



شكر وعرفان

أحمدُ الله عزَّوجلَّ وأشكره على جزيل نِعْمه وعظيم منَّة وكرمه بأن وفَّقني لإتمام
هذا البحث.

وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى من أورثنا من خلقه الرفيع، وغمرنا بتواضعه
الجم، الذي لم يبخل عليَّ يوماً بنصائحه وتوجيهاته، إلى من تكرَّم عليَّ بالإشراف
على هذا البحث شيخي: نبيل بوراس.
أستاذي جزاك الله عني كل خير

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتي الفضلاء الذين أناروا لي طريق العلم طوال
دراستي بالجامعة.

جزاكم الله عني خير الجزاء وأجزَلَ لكم الثَّواب والعطاء
وإلى كل من ساندني في مجالي الدراسي سواء بالدعاء أو النصح و التوجيه من
أصدقاء وزملاء.

كل هؤلاء لكم مني فائق الاحترام والتقدير

إهداء

إلى من سهرت على تربيّتي، إلى من انتظرت مثل هذا اليوم، إلى من أوصاني بها ربّي
والدتي الغالية.

إلى من سهر على تعليمي وتوجيهي لطلب العلم، إلى من أوصاني به ربّي
والدي الكريم.

إلى أرواح أجدادي الطاهرة نسأل الله أن يتغمدهم بواسع الرحمة والمغفرة.
إلى إخوتي وأخواتي.

إلى رفيق الدرب "إدريس".

إلى من تربطني به علاقة الدّم وأوصير الأُخوة
أهدي ثمرة هذا البحث المبارك.

بشيرة بن يامة.

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة أقوال الإمام الزهراوي في التفسير، والتي تمّ جمعها بعد استقراءٍ جُزئي من خلال كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الأندلسي.

وقد جاء معنونا بـ: " أقوال الإمام الزهراوي في التفسير من خلال المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي في الربع الأول من القرآن الكريم - جمعا ودراسةً -".

و الإشكال الرئيس لموضوع هذا البحث: ماهي القيمة العلمية للأقوال التفسيرية للإمام الزهراوي ؟

وقد تضمّنت هذه الدراسة إبراز بعض المعالم عن شخصية الإمام الزهراوي، وذلك بعرض مفصل عن عصر الإمام الزهراوي، وكذلك ترجمة وافية عن حياته الشخصية ومسيرته العلمية.

كما حاولت الدراسة الإلماح إلى صيغ الترجيح وكذا الاختيار لدى الإمام وذلك من خلال جملة المواضع التي وردت في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي.

أما عن الشقّ التطبيقي من هذه الدراسة فكان لاستعراض أقواله التفسيرية المبنوثة في الربع الأول من القرآن الكريم، وكذلك دراستها بالموازاة مع بعض أقوال أئمة التفسير.

ولقد توصل هذا البحث إلى نتائج أهمها: أنّ تفسير الزهراوي من المصنفات التي جمعت بين الرواية والدراية. وباقي النتائج المتوصل إليها مذكورة في خاتمة البحث.

Abstract

This research studies the sayings of Imam El-Zahraoui in the interpretation (Tafseer), which were collected after a partial extrapolation through the book "*Brief Editor in the Interpretation of the Holy Book*", written by Ibn Atia El-Andalusi.

It was entitled: "*SAYINGS of Imam El-Zahraoui in the Interpretation (Tafseer), through the book 'Brief Editor in the Interpretation of the Holy Book,' by Ibn Atia El-Andalusi in the first quarter of the Qur'an, Collection & Study*".

The study highlighted some of the main sights of Imam El-Zahraoui personality, through a detailed presentation of his era, as well as an enough translation of his personal life and career.

The study also tried to suggest weighting and choice formulas used by Imam, through different places in the interpretation of "*Brief Editor of Ibn Atia El-Andalusi.*"

The Practical part of this study was to review the interpretative statements portrayed in the first quarter of the Qur'an, as well as to study them in parallel with some sayings of the Imams' interpretations

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخصاله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده؛ صلى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه إلى يوم الدين أما بعد:

إنَّ النَّاطِرَ المتفحص للقرآن الكريم يعلم علم اليقين أنه كلام العليِّ الحكيم، فتح الله به قلوباً غلفاء، وأذاناً صُمماً، وأعيناً عُمياً، اعتنى بدراسته الأولون، وسار على نهجهم المتأخرون، فنهلوا من علومه ما شاء الله لهم أن ينهلوا، ولعلَّ من أبرز هذه العلوم علمُ التفسير؛ الذي يعتبر من أكثر العلوم نفعاً، وأجلَّها قدراً، وأعظمها فخراً، لا اشتغاله بكتاب الله وفهم المراد منه، هذا العلم اهتم به كثير من العلماء وبرزوا فيه، ومن حاز قصب السبقِ إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله.

لكنَّ الحُذَّاق لا يحصرون دائرة التفسير في حيز ضيق ويجعلونه حكراً على المفسرين المشتغلين بالقرآن وعلومه فحسب؛ بل هناك من العلماء الأفاضل ممن اشتغلوا بشتى العلوم الدنيوية كانت لهم أيضاً أقوال في التفسير، تبرز مدى فهمهم الدقيق لكلام الله تعالى.

ومن هؤلاء الإمام علي بن سليمان الزهراوي الفقيه المقرئ المجدد النحوي العددي الطيب الذي كان له مصنف في تفسير القرآن، ويعتبر مصنفه أحد مصادر ابن عطية الأندلسي في تفسيره، وهو من التفاسير المفقودة، فجمعها، ودرستها مما يعطي انطباعاً عن أهمية هذا البحث.

ومن هذا المنطلق توكلت على الحيِّ الذي لا يموت، وثمرتُ على ساعد الجدِّ للبحث في كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي وجمع الأقوال التفسيرية للإمام الزهراوي ودرستها دراسةً علميةً فجاء عنوان الدراسة:

أقوال الإمام الزهراوي في التفسير من خلال "المحرر الوجيز" لابن عطية الأندلسي

في الربع الأول من القرآن الكريم – جمعاً ودراسةً –.

1. أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط أُورد أهمها فيما يلي:

1. قيمته العلمية لكونه متعلقا بأشرف العلوم.
2. للإمام الزهراوي أقوال تفسيرية مبثوثة في المحرر الوجيز وهي جديرة بالدراسة.
3. تعدد الآراء والأقوال في التفسير وتنوعها أمر هامٌ لمحاولة الاقتراب من مراد الله تعالى، لذا كان لزاما علينا تتبُّعها ودراستها.

2. أهداف الدراسة: تكمن أهداف الدراسة فيما يأتي:

1. التعريف بالإمام الزهراوي.
2. إبراز جهود الإمام الزهراوي وفضله في خدمة كتاب الله - عزَّ وجلَّ -.
3. جمع أقوال الإمام الزهراوي في التفسير ودرستها.
4. بيان المنهج العام الذي سار عليه الإمام الزهراوي في تفسيره من خلال بعض أقواله.

3. أسباب اختيار الموضوع: شدَّ اختياري لهذا الموضوع جملة من الأسباب:

الأسباب الذاتية:

1. لما كان شرف العلم مستمد من شرف المعلوم كان ما تعلق بكتاب الله من العلوم هو أعلاها شرفا، وأعظمها قدرا، وهذا السبب كاف في طلب العبد علم ما يفهم به كتاب الله تعالى، ويعلم به تأويله.
2. الحرص على تنمية الملكة الشخصية في التخصص من خلال مناقشة الأقوال التفسيرية والترجيح بينها.

الأسباب الموضوعية:

1. للإمام الزهراوي كتاب في التفسير ولكنه مفقود، فرأيت أنه من باب أولى تتبُّع وجمع أقواله التفسيرية ودرستها حتي يعطيها لمحة عن المؤلف والمؤلف.
2. عدم وجود دراسة سابقة اعتنت بجمع أقوال الإمام الزهراوي في التفسير.
3. إثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسات التي تميظ اللثام عن جهود الأئمة الأعلام في خدمة القرآن.

4. الدراسات السابقة:

من خلال البحث المستفيض في المكتبات وكذا في الشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة أكاديمية تناولت أقوال الزهراوي في التفسير من خلال كتاب "المحرر الوجيز" لابن عطية الأندلسي.

5. إشكالية الموضوع:

مما سبق بيانه يمكننا طرح الإشكال الآتي لموضوع هذا البحث: ماهي القيمة العلمية للأقوال التفسيرية للإمام الزهراوي؟

كما يندرج تحت هذا الإشكال الرئيس جملة من الأسئلة الفرعية والتي أصوغها كآتي: فمن هو الإمام الزهراوي؟ وما المنهج العام لتفسيره؟ وما طريقته في الترجيح و الاختيار؟ وما المكانة العلمية لتفسيره ضمن كونه مصدر من مصادر ابن عطية في تفسيره؟

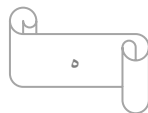
6. منهجي في البحث:

لقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي عند الحديث عن الزهراوي ترجمة وعصراً، وكذا طريقة الاستقراء وأيضاً المنهج التحليلي في دراسة الأقوال ومناقشتها.

7. طريقي في البحث: كانت طريقة العمل على النحو الآتي:

1. عَزَوْتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وذلك بذكر السورة ورقم الآية في المتن.
2. خَرَّجْتُ الأحاديث النبوية الشريفة وآثار الصحابة من مظاهها، فإن كان الحديث في الصحيحين أكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما أقوم بتخريجه من كتب السنة الأخرى، مع بيان درجته، وتكون طريقة عرض هذه المعلومات على النحو الآتي: أذكر المؤلف ثم مع بيان درجته، ثم الكتاب ثم الباب، ثم رقم الحديث، ثم الجزء والصفحة، ثم درجة الحديث.
3. قمت بجمع أقوال الإمام الزهراوي من خلال كتاب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، واعتمدت على طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - التي حققها عبد السلام عبد الشافي محمد، وتعاملت معها كمصدر، وليس كمرجع.

4. عند توثيق المعلومة في الهامش أذكر معلومات الكتاب في أول ذكر له، على الترتيب الآتي: المؤلف، ثم المؤلف، اسم المحقق إن وجد، الطبعة، دار الطبع، ثم مكان الطبع وتاريخ الطبعة، وأخيراً الجزء و الصفحة، وعند تكراره أكتفي بذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه، ثم الجزء والصفحة.
5. إذا ذكرت الكتاب ثم أعدت ذكره بعده مباشرة، فإني أشير إليه بالمصدر نفسه، أو المرجع نفسه.
6. ترجمة بعض الأعلام الغير المشهرين الوارد ذكرهم في المتن، وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك.
7. شرحت ما يُشكِل من الألفاظ، وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك.
8. عرّفت بالأماكن الوارد ذكرهم في المتن، وذلك بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك.
9. أمّا المسلك الذي سلكته في المبحث الثاني والثالث والرابع – الذي هو محور الدراسة -- فهو على النحو الآتي:
 - أ- عَنَوْنْتُ كل مبحث باسم السورة التي حوت أقوال الإمام.
 - ب- اقتصرت في الدراسة على أقوال الإمام المتعلقة بالمعنى أما ما يتعلق بجانب القراءات التي ليس لها تعلق بالمعنى فلم أخصها بالدراسة.
 - ت- أذكر رقم الموضع من السورة بحسب ترتيب المصحف.
 - ث- أذكر الآية التي فسرّها الإمام الزهراوي.
 - ج- أذكر قول الإمام الزهراوي في تفسيره للآية.
 - ح- أذكر المعنى الإجمالي للآية حتي يتبين المعنى وذلك عند دراسة قوله.
 - خ- أقوم بشرح قول الإمام في المسألة بأسلوبي.
 - د- أناقش قول الإمام من خلال استعراض أقوال بعض المفسرين.
 - ذ- عدم مناقشة الأقوال الخاصة بالمفسرين مناقشة موسّعة، بل كانت عبارة عن مناقشة موجزة ؛ وذلك خشية الإطالة والخروج عن صلب الموضوع.



ر - أختتم كل مسألة بملخصه أوضح فيها عن قول الإمام صحة أو ضعفاً أو موافقة أو مخالفة.

ز - قد لا أتبع الترتيب الزمني لوفاة العلماء عند ذكر أقوالهم، وإنما أذكر ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وطبيعة المقام.

10. جعلت للبحث خاتمة بيّنت فيها النتائج المتوصل إليها.

11. ذيلت البحث بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ - فهرس الآيات القرآنية.

ب - فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ت - فهرس الأعلام المترجم لهم.

ث - فهرس الأماكن والبلدان.

ج - فهرس المصادر والمراجع.

ح - فهرس الموضوعات.

8. خطة البحث: تضمن البحث مقدمة وأربعة مباحث.

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأهدافه، وأسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة

عليها في ثنايا البحث، والمنهج المتبع في البحث، وأهم الخطوات التي سرت عليها.

أمّا المبحث الأول فقد تكلمت فيه عن عصر وحياة الإمام الزهراوي وسميته: "عصر

الإمام الزهراوي وحياته الشخصية والعلمية"، وجعلته في ثلاث مطالب؛ الأول منها خصصته

للحديث عن عصره وأدرجت تحته ثلاثة فروع.

والثاني خصصته للحديث عن حياته الشخصية وأدرجت تحته فرعين.

والثالث خصصته للحديث عن حياته العلمية وأدرجت تحته ثلاثة فروع.

وأما المبحث الثاني فقد سَمَّيته: "أقوال الزهراوي في سورة البقرة"، جعلت له مطلب تمهيدي تكلمت فيه عن أقوال الإمام الزهراوي التفسيرية ومكانتها في المحرر الوجيز، ثم تكلمت فيه عن أقوال الإمام التفسيرية في سورة البقرة.

وأما بالنسبة لسورة آل عمران والنساء والمائدة فلم أجد فيها أقوال لإمام الزهراوي .

وأما المبحث الثالث فقد تكلمت فيه عن أقواله في سورة الأنعام وسَمَّيته: "أقوال الزهراوي في سورة الأنعام".

وأما المبحث الرابع خصصته للحديث عن أقواله في سورة الأعراف وسَمَّيته: "أقوال الزهراوي في سورة الأعراف".

9. صعوبات البحث: خلال مسيرتي في هذا البحث واجهتني صعوبات وهي:

1. عدم وجود دراسات حول الموضوع .
2. أن طبيعة هذه الدراسات تقتضى الإمام بعلوم شتى وهذا في الحقيقة فيه نوعٌ من الصعوبة خصوصا على هذا المستوى.

وصلَّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

والحمد لله ربَّ العالمين.

المبحث الأول:

عصر الإمام الزهراوي وحياته الشخصية والعلمية.

المطلب الأول: عصره.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

ويشتمل هذا المبحث على ترجمة موجزة للإمام علي بن سليمان الزهراوي، سأطرق فيها بذكره؛ عصره، ثم حياته الشخصية، ثم حياته العلمية، وذلك ضمن ثلاثة مطالب وهي كالآتي:

المطلب الأول: عصره.

إن الناظر والمتأمل في صفحات التاريخ يجد أن البيئة والمحيط الخارجي له أثر واضح على شخصية الفرد فتميز المجتمع أو انحطاطه في إحدى مجالات الحياة السياسية أو الاجتماعية أو العلمية قد يجعل من الفرد الحذق ذا أفق ونظر ثاقب وهذا ما تميز به الإمام الزهراوي من بين أقرانه.

الفرع الأول: الحالة السياسية.

عاش الإمام الزهراوي ما قبل سنة 431هـ أي في أواخر القرن الرابع هجري، إلى نصف القرن الخامس تقريبا، في فترة الخلافة الأموية، وإذا أردنا أن نرسم صورة لحالة المسلمين السياسية في هذه الفترة فإننا سنجد حالة مزرية من ضعف الحكم، وتسلب الأعداء، ومنذ مجيء ملوك الطوائف وقعت الفتنة بالأندلس⁽¹⁾، وانتشرت الحركات الباطنية، التي استغلت ضعف المسلمين وتمزقهم فاعتلت رؤوسها المراكز العليا، وتحكمت في رقاب المسلمين، وفي هذه الفترة كانت الأندلس⁽²⁾ تعيش اضطرابات سياسية، وفتننا، وفوضى، تمثلت في فتنة البرابرة⁽³⁾، وما صاحبها من قتل ونهب وتخريب، واعتداء على الأموال والأعراض، فقام البربر بمحاصرة الزهراء بلدة

⁽¹⁾ ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، ت: إحسان عباس، (ط؛ 1، دار صادر، بيروت، 1968م)، 215/1.

⁽²⁾ الأندلس: يقال بضم الدال وفتحها، وضم الدال ليس إلا: وهي كلمة عمجية لم تستعملها العرب في القدم وإنما عرفتها العرب في الإسلام، يقال: هي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط، وهو خليج خارج من البحر المحيط قرب سلا من بر البربر. (ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي. ط؛ 2، دار صادر، بيروت، 1995م، 262/1).

⁽³⁾ ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، 427/1.

الإمام الزهراوي رحمه الله وقاتلو من بها ثلاثة أيام، ووقوع غيرها من الفتن بالأندلس التي سلبت منها أمنها واستقرارها⁽¹⁾.

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.

عم المجتمع الفوضى، وآلت الأمور إلى اضطراب منذ وقعت الفتنة البربرية في الأندلس، واعتاد أهل الممالك المتفرقة الاستبداد عن إمام الجماعة وصار في كل جهة مملكة مستقلة يتوارث أعيانها الرياسة كما يتوارث ملوكها الملك فصعب ضبطهم إلى نظام واحد وتمكن العدو منهم بالتفرق وعداوة بعضهم لبعض بقبائح المنافسة والطمع⁽²⁾؛ مما أدى إلى ظهور العديد من الفتن؛ (كالقتل والنهب وغلاء الأسعار... الخ)، وقد أثرت الفتن والقلقل التي حصلت بالأندلس على الأحوال الاجتماعية، فكثر القتل، والجوع، والخوف⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، ت: عمر عبد السلام تدمري، (ط؛ 1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417 هـ / 1997 م)، 566/7.

⁽²⁾ ينظر: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، 215/1.

⁽³⁾ ينظر: الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، 620/7.

الفرع الثالث: الحالة العلمية.

رغم الفتن والانقسامات السياسية، كانت الأندلس حضارة الثقافة والعلم للعالم الإسلامي، وكانت هناك نشأة الإمام الزهراوي، وفيها تلقى العلم عن أغلب شيوخه، بلغت الحركة العلمية ذروتها بالأندلس في القرنين الرابع والخامس هجري، وشملت الميادين الأدبية والعلمية، وحفل العصر بالعديد من رجال الفكر، والعلم، ومن العلماء الذين برزوا في تلك الفترة: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر⁽¹⁾، والعلامة اللغوي ابن فارس⁽²⁾، وشيخ المقرئ الإمام أبي عمرو الداني⁽³⁾، وغيرهم من الشعراء، والأدباء كذلك بعض رؤوس الأهواء والبدع⁽⁴⁾.

⁽¹⁾الإمام، المحافظ، الجود، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التحبي، الأندلسي، القرطبي، توفي بالشام سنة 341هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعيب الأرنؤوط، ط: 3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ/1985م، 498/15-499).

⁽²⁾أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، وله كتاب حلية الفقهاء، توفي سنة 390هـ. (ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م، 118/1-119).

⁽³⁾عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام العلامة المحافظ أو شيخ المقرئين، له تأليف عدة منها جامع البيان، وله كتاب التيسير. (ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، 503/1).

⁽⁴⁾ينظر: الإمام الداني واختياراته في الوقف والابتداء في كتابه المكتفى، ياسمينة مناعي. (رسالة ماستر في التفسير وعلوم القرآن)، معهد العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص: 9.

المطلب الثاني: حياته الشخصية.

الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

"عليّ بن سُلَيْمَانَ بن مُحَمَّد الحاسب من أهل الزهراء⁽¹⁾ وسكن غرناطة⁽²⁾، يعرف بالزهراوي"⁽³⁾ نسبة إلى الزهراء، "ويكنّى أباً الحسن"⁽⁴⁾ "فقيه مالكي، عالم بالتفسير والقراءات والفرائض والعدد والهندسة، مشارك في الطب وغيره"⁽⁵⁾.

الفرع الثاني: وفاته.

انتقل الإمام علي بن سليمان الزهراوي إلى جوار ربه الكريم "سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة"⁽⁶⁾، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن العلم وأهله وعن المسلمين خيراً الجزاء.

⁽¹⁾ الزهراء: مدينة في غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن بن محمد، وبينها وبين قرطبة خمسة أميال، وكانت قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها، وكان فيها قوم سكان بأهاليهم وذرايهم، وكانت في ذاتها عظيمة، وهي مدينة فوق مدينة، فكان الحد الأعلى منها قصوراً يعجز الواصفون عن وصفها، والحد الأوسط بساتين وروضات، والحد الأسفل فيه الديار والجامع، ثم حرب ذلك كله وأصابه ما أصاب قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس. (ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد الحميري، ت: إحسان عباس، ط: 2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م، 1/295).

⁽²⁾ غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره، يلقط منه سحالة الذهب الخالص وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً. (ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 4/195).

⁽³⁾ التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، ت: عبد السلام المهراس، (دار الفكر، لبنان، 1415هـ/1995م)، 3/173.

⁽⁴⁾ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ت: السيد عزت العطار الحسيني، (ط: 2، مكتبة الخانجي، 1374هـ/1955م)، 1/392.

⁽⁵⁾ معجم المفسرين، عادل نويهض، (ط: 3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1409هـ/1988م)، 1/362.

⁽⁶⁾ طبقات المفسرين للداوودي، شمس الدين الداوودي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، 1/409.

المطلب الثالث: حياته العلمية.

الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه.

أولاً: شيوخه.

أخذ الإمام الزهراوي -رحمه الله- عن جمع من العلماء، وعدد من الأفاضل، حتى تكونت شخصيته العلمية، فمن هؤلاء :

✓ سليمان بن محمّد الزهراوي: وهو أبوه سليمان بن محمد الزهراوي كان ذا حظ من علوم اللسان، وله رحلة إلى المشرق، لقي فيها أبا جعفر النحاس وأبا سعيد السيرافي⁽¹⁾ وأبا القاسم الزجاجي⁽²⁾، كان حيا قبل سنة: 338 هـ، من آثاره: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة⁽³⁾.

✓ أبو بكر الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الأشيلي نزيل قرطبة؛ كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، إلى علم السير والأخبار، له كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بأشبيلية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد: نحوي، عالم بالأدب، أصله من سيراف من بلاد فارس تفقه في عمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء، وتوفي فيها سنة: 368 هـ، له "الإقناع" في النحو، و"شرح كتاب سيبويه". (ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ط؛ 15، دار العلم للملايين، 2002م، 2/195).

⁽²⁾ ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، 602/1.

⁽³⁾ ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت) 274/4.

⁽⁴⁾ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، 372/4.

✓ أبو الحسن الأنطاكي: علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشر أبو الحسن الأنطاكي المقرئ كان بصيرا بالعربية والقراءات والحساب وله حظ من الفقه، ولد بأنطاكية سنة تسع وتسعين ومائتين ومات بقرطبة في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة⁽¹⁾.

✓ أبو عبد الله الرباحي: محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الأندلسي النحوي المعروف بالرباحي أبو عبد الله، مات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة⁽²⁾.

✓ أبو سليمان عبد السلام بن السمح: هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ أَصْبَغُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّمْحِ المهندس الغرناطي قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ أَنْ ابْنِ السَّمْحِ كَانَ مُحَقِّقًا لِعِلْمِ الْعَدَدِ وَالْمُهَنْدِسَةِ مُتَقَدِّمًا فِي عِلْمِ هَيْئَةِ الْأَفْلَاقِ وَحَرَكَاتِ النُّجُومِ وَكَانَتْ لَهُ مَعَ ذَلِكَ عِنَايَةٌ بِالطَّبِّ وَهُوَ تَأَلَّفَ حَسَانًا مِنْهَا كِتَابَ الْمُدْخَلِ إِلَى الْمُهَنْدِسَةِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ إِقْلِيدِسَ تَوَفِّي بِمَدِينَةِ غِرْنَاطَةَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِأَثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ لِرَجَبِ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ⁽³⁾.

✓ أبو القاسم المجريطي: مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبد الله المجريطي، فيلسوف رياضي فلكي، كان إمام الرياضيين بالأندلس، وأوسعهم إحاطة بعلم الأفلاك وحركات النجوم. مولده ووفاته بمجريط "مدريد" من كتبه "ثمار العدد" في الحساب، يعرف

⁽¹⁾ طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلوي، (ط؛ 2، دار هجر 1413هـ)، 468/3، وغاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، 252/1.

⁽²⁾ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، 262/1، وتاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي، ت: السيد عزت العطار الحسيني، (ط؛ 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ / 1988 م)، 164/1.

⁽³⁾ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخرزجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، ت: الدكتور نزار رضا، (دار مكتبة الحياة، بيروت)، 483/1.

بالمعاملات، توفي سنة: 398هـ⁽¹⁾، أخذ عنه الإمام الزهراوي كثيرا من العلوم الرياضية، وصحبه مدة⁽²⁾. وغيرهم من مشيخة قرطبة⁽³⁾.

ثانيا: تلاميذه.

إن من بركة العلم نشره، وبثه بين الناس، ومن إرادة الله تعالى بعبده الخير أن يهباً له من يحفظ له علمه، وينشر له فضله، وقد وفق الله الإمام الزهراوي فهياً له طلاباً يحفظون علمه، وينقلونه إلى من بعدهم، فكان من جملة هؤلاء:

✓ أبو بكر المصحفي: فقيه أديب لغوي من أهل بيت جلاله ووزارة، توفي سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، ومولده في شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وكان من جملة شيوخ الأندلس⁽⁴⁾.

✓ أبو عبد الله بن قعنب: عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعني كنيته أبو عبد الرحمن من أهل المدينة سكن البصرة مات في شهر صفر سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة⁽⁵⁾.

✓ سعيد بن عيسى الأصغر أبو عثمان النحوي: سكن طليطلة من بلاد الأندلس، كان عالماً بالنحو واللغة والأشعار، ومشاركاً في المنطق وكتب الأخبار، له شرح كتاب الجمل، يسير، توفي سنة ستين وأربعمائة⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ ينظر: الأعلام، الزركلي، 224/1.

⁽²⁾ ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض، 362/1.

⁽³⁾ ينظر: السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت: إحسان عباس، (ط؛ 1، دار الثقافة، بيروت، 1965)، 218/1.

⁽⁴⁾ ينظر: بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، (دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م)، 140/1.

⁽⁵⁾ ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، (ط؛ 1، دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ/1973م)، 358/8.

⁽⁶⁾ ينظر: معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، (ط؛ 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ/1993م)، 1369/3.

الفرع الثاني: مؤلفاته ورحلاته.

أولاً: مؤلفاته.

من المؤلفات التي ألفها الإمام - رحمه الله - "كتاب كبير في تفسير القرآن"⁽¹⁾، وله "كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الأركان"⁽²⁾، و"الزهراوي في الطب"⁽³⁾.

هذه كتب هذا العلم الفذ علي بن سليمان الزهراوي رحمه الله تعالى، والتي تدل على علمه ومشاركته في فنون عديدة.

ثانياً: رحلاته.

لا نجد فيما بين أيدينا من المصادر العلمية، ما يسعفنا عن رحلات الإمام الزهراوي، فنادراً من ذكر رحلاته عند الترجمة له، ولعل هذا يرجع إلى إقلاله منها، ربما لعدم الحاجة عنده إليها، فاكتمى بالأخذ عن العلماء بالأندلس؛ فقد كانت الأندلس آنذاك تعج بالعلماء الذين يرحل إليهم، ويطلب العلم عندهم، فمما تحصلت عليه أنه: "رحل وحج وأم في الفريضة بجامع غرناطة القديم، وأقرأ به القرآن والفقه والنحو وغير ذلك مما كان ينتحله من العلوم"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، 392/1.

⁽²⁾ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، 484/1.

⁽³⁾ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، ت: محمد الأحدي أبو

النور، (دار التراث، القاهرة)، 117/2.

⁽⁴⁾ السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد المراكشي، 218/1.

الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

برع الإمام الزهراوي رحمه الله في فنون شتى، ويظهر ذلك من خلال ترجمته وآثاره التي تركها، فمن أبرز العلوم التي نبغ فيها: العلوم الشرعية المتعددة، فبرز في التفسير، والفقه، والقراءات، والعربية، بل برع في علم العدد والهندسة والطب⁽¹⁾.

فقال ابن بشكوال⁽²⁾: "كان: من أهل العلم بالتفسير والقراءات والفرائض"⁽³⁾.

وقال محمد المراكشي⁽⁴⁾: "كان مقرئاً مجوداً فقيهاً نحوياً عددياً مهندساً"⁽⁵⁾.

وقال ابن أبي أصيبعة⁽⁶⁾: "كان عالماً بالعدد والهندسة، معتنياً بعلم الطب، وكان طبيباً فاضلاً متقناً للحكمة والعلوم الرياضية، متميزاً في صناعة الطب، أوحده في أحكام النجوم"⁽⁷⁾.

وقال عادل نويهض⁽⁸⁾ "فقيه مالكي، عالم بالتفسير والقراءات والفرائض والعدد والهندسة، مشارك في الطب وغيره"⁽⁸⁾.

(1) ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض، 362/1.

(2) خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، أبو القاسم، من أهل قرطبة، ولد: 494هـ، ولي القضاء في بعض جهات إشبيلية، له نحو خمسين مؤلفاً، أشهرها "الصلة" في تاريخ رجال الأندلس، ومن كتبه "تاريخ" في أحوال الأندلس توفي سنة: 578هـ. (ينظر: الأعلام، الزركلي، 311/2).

(3) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، 392/1.

(4) القاضي محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد الملك، ذا معرفة بالعربية واللغة والعروض، وألف كتاباً جمع فيه بين كتابي ابن القطان وابن المواق على كتاب الأحكام لعبد الحق، وله كتاب الذيل والتكملة لكتاب الصلة وولى قضاء مراكش مدة، توفي بتلمسان الجديدة سنة 703هـ. (ينظر: تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن النباهي المالقي الأندلسي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م، 130/1).

(5) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد المراكشي، 218/1.

(6) ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس، الطبيب المؤرخ، صاحب "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء"، كان مقامه في دمشق، ومولده بها سنة: 596هـ، زار مصر سنة 634 وأقام بها طبيباً مدة سنة، وتوفي بصرخد من بلاد حوران، في سورية سنة: 668هـ. (ينظر: الأعلام، الزركلي، 285/4).

(7) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، (دار إحياء

التراث، بيروت، 1420هـ/2000م)، 99/21.

(8) معجم المفسرين، عادل نويهض، 362/1.

المبحث الأول: عصر الإمام الزهراوي وحياته الشخصية والعلمية.

وجاء في كتاب معجم المؤلفين لرضا كحالة قوله: "عالم بالعدد والهندسة، مشارك في الطب والتفسير والعربية والفقهاء"⁽¹⁾.

وخلاصة هذا المبحث أن الإمام الزهراوي رحمه الله كان عالماً جليلاً، فقد حظي بمنزلة رفيعة، ونال ثناء عاطراً من الأئمة، وكان بارعاً في علوم شتى، وذلك من خلال ترجمته وشيوخه وتلاميذه وآثاره التي تركها، مما يدل على علو مكانته وسعة علمه.

⁽¹⁾ معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشق، 104/1.

المبحث الثاني:

أقوال الإمام الزهراوي في سورة البقرة.

ثمة حيثية ينبغي الإشارة إليها أو الكلام عنها قبل الشروع في دراسة أقوال الإمام الزهراوي وهي مكانة أقوال الإمام في المحرر الوجيز باعتباره مصدرا من مصادره وكذا طريقة ابن عطية في إيراد هذه الأقوال وكذا صيغ الترجيح والاختيار عند الإمام الزهراوي .
مطلب تمهيدي: أقوال الزهراوي في التفسير ومكانتها في المحرر الوجيز.

الفرع الأول: باعتباره مصدرا من مصادر ابن عطية.

اعتمد ابن عطية في كتابه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز على عدة مصادر من بينها عمدة المفسرين وسابقهم الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان ثم أكثر النقل عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما وغيرهم من الصحابة ونقل عن مجاهد والحسن وغيرهما من التابعين و في الفقه نقل عن مصادر الفقه المالكي كالموطأ و المدونة، وفي النحو أكثر النقل عن سيويه والخليل عليهم رحمة الله، ومن بين المصادر التي اعتمدها أيضا في تفسيره، تفسير الإمام الزهراوي⁽¹⁾، وتفسيره هذا رواه عنه أبو عبد الله محمد بن الحسن بن قَعْنَب الأَسدي الغرناطي، وعنه أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف⁽²⁾، وقد نقل عنه أكثر من مائة نقل، وعنه نقل كل من اعتمد على تفسير ابن عطية، ولا نكاد نجده في مصدر آخر غير تفسير ابن عطية.

ويظهر ما نقله ابن عطية، وأخذه عن الزهراوي؛ فإن تفسير الزهراوي يعد كغيره من كتب

التفسير، فنجد فيه:

1. بعض الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير وفي غيره.
2. آثار عن الصحابة والتابعين في التفسير.
3. إعراب القرآن.
4. عربية القرآن من بيان مفردات وتصريف ألفاظ.

⁽¹⁾ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط؛ 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ)، 6/188.

⁽²⁾ أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الانصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش: عالم بالقراءات، أديب كان خطيب غرناطة، صاحب كتاب الاقناع في القراءات السبع، توفي سنة: 530هـ. (ينظر: الاعلام، الزركلي، 1/173).

5. ذكر القراءات القرآنية وتوجيه ما يحتاج إلى ذلك.

6. أسباب النزول، ومن نزل فيهم الخطاب.

وعلى هذا، فهو كتاب على جادة كتب التفسير⁽¹⁾، وله مكانة خاصة عند ابن عطية في المحرر الوجيز لكونه أحد أهم مصادره.

الفرع الثاني: طريقة ابن عطية في إيرادها.

اختلفت طريقة ابن عطية رحمه الله في إيراد أقوال الإمام الزهراوي في تفسيره، حيث نقل عنه في أكثر من مائة موضع غالباً ما يصدرها: بقوله: "قال الزهراوي"، أو "حكى الزهراوي"، أو "ذكر الزهراوي"، وأحياناً يورد قوله وفي آخر كلامه ينسبه إليه بقوله: "حكاه الزهراوي"، أو "في كتاب الزهراوي"، إلى غير ذلك من العبارات، فهو على العموم مصرح بأقواله، ويعتبر ابن عطية من المكثرين في إيراد أقوال الإمام الزهراوي؛ ويتبين ذلك من اعتماده عليها في أكثر من موضع؛ فإن له ما يقارب مائة وخمسة عشر قول، أما من حيث ترتيبها بين الأقوال فغالباً ما يوردها في منتصف الأقوال التي ذكرها في المسألة، أو في آخرها، وإما الترجيح فإن كان ابن عطية موافق لقول الزهراوي فيسرده مع جملة الأقوال دون أن يعلق عنه وهذا هو الأغلب، وإن كان رأيه مخالف لقول الإمام الزهراوي فإنه يعلق عليه بأنه وهما، أو ضعيف إلى غير ذلك من العبارات .

⁽¹⁾ ينظر: "من المصادر المفقودة في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت542)/تفسير الزهراوي (ت431)"، مساعد بن

سليمان بن ناصر الطيار، بحث منشور على الشبكة الإنترنت، (www.attyyar.net)، تاريخ

التصفح: 2018/06/15.

الفرع الثالث: صيغ الترجيح⁽¹⁾ والاختيار⁽²⁾ عند الإمام الزهراوي.

تظهر قوّة القول ورجحانه عند أيّ مصنّفٍ من خلال ذكره صيغة من صيغ الترجيح للقول الذي يختاره، ومن خلال استقراء أقوال الإمام الزهراوي يتبيّن أنه استخدم صيغا عدة؛ لكن لما كان الاستقراء لأقوال الإمام الزهراوي من خلال تفسير ابن عطية فظهرت ثمة نوع صعوبة في التحديد الدقيق لتلكم الصيغ؛ ولكن على الإجمال فهناك بعض الصيغ الظاهرة الدلالة والتي أوجزها في مايلي:

أولاً: صيغ الاختيار.

1: قوله "المعنى".

مثاله: قول الزهراوي: "المعنى أنتم أفضل منهم بهذه الجوارح النافعة"⁽³⁾.

2: قوله "أفصح".

مثاله: قول الزهراوي: "ومفتح أفصح"⁽⁴⁾.

ثانياً: صيغ الترجيح.

قوله "والأولى".

مثاله: قول الزهراوي: "والأولى حذفها في الإدراج وإثباتها لغة شاذة خارجة عن القياس"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ الترجيح هو بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر. (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1/485).

⁽²⁾ الاختيار الإرادة مع ملاحظة ما للطرف الآخر كأن المختار ينظر إلى الطرفين ويميل إلى أحدهما. (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، 1/62).

⁽³⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية، 2/489.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، 2/299.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، 2/452.

وقد أورد ابن عطية رحمه الله لزهراوي في سورة البقرة أقوالاً تجلت في خمسة مواضع تفصيلها كالآتي:

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32]

قال الزهراوي: "موضع ما من قولهم ما عَلَّمْتَنَا نصب ب عَلَّمْتَنَا، وخبر التبرئة في لنا، ويحتمل أن يكون موضع ما رفعا على أنه بدل من خبر التبرئة، كما تقول لا إله إلا الله أي لا إله في الوجود إلا الله، وَأَنْتَ في موضع نصب تأكيد للضمير في إِنَّكَ، أو في موضع رفع على الابتداء" (1).

الدراسة:

وفي هذه الآية تنزيه الملائكة لله تعالى؛ أي: ننزهك من الاعتراض منا عليك، ومخالفة أمرك، لا عِلْمَ لَنَا بوجه من الوجوه إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إياه، فضلا منك وجودا، إِنَّكَ أَنْتَ العليم الذي أحاط علما بكل شيء، فلا يغيب عنه ولا يعزب مثقال ذرة في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وأنت الحكيم من له الحكمة التامة التي لا يخرج عنها مخلوق، فأقروا، واعترفوا بعلم الله وحكمته، وقصورهم عن معرفة أدنى شيء، واعترفهم بفضل الله عليهم؛ وتعليمه إياهم ما لا يعلمون (2).

من خلال قول الزهراوي يتضح لنا أنه يرى أن "ما" في قوله: ما علمتنا على احتمالين؛ الأول: بأنها نصب على المفعولية، والاحتمال الثاني أن "ما"، على البدلية؛ في محل رفع بدل من خبر التبرئة.

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 1/121-122.

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (ط1؛ مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، 1/48.

وأما في تفسير البحر المحيط لابن حيان نجد عند تعرضه لتفسير هذه الآية، قد وافق الإمام الزهراوي في القول الثاني وهو أن ما في موضع رفع على البدل من خبر التبرئة، وعلق على قوله: ما علمتنا، نصب بعلمتنا، بأنه غير معقول.

حيث قال: "وما موصولة يحتمل أن تكون في موضع نصب على الاستثناء، والأولى أن تكون في موضع رفع على البدل، وحكى ابن عطية عن الزهراوي: أن موضع ما من قولهم: ما علمتنا، نصب بعلمتنا، وهذا غير معقول ألا ترى أن ما موصولة، وأن الصلة: علمتنا، وأن الصلة لا تعمل في الموصول؛ ولكن يتكلف له وجه وهو أن يكون استثناء منقطعاً فيكون معنى إلا: لكن، على التقدير الذي استقر في الاستثناء المنقطع، وتكون ما شرطية منصوبة بعلمتنا، ويكون الجواب محذوفاً كأنهم نفوا أولاً سائر العلوم ثم استدركوا أنه في المستقبل، أي شيء علمهم علموه، ويكون هذا أبلغ في ترك الدعوى، إذ محوا أنفسهم من سائر العلوم ونفوا جميعها، فلم يستثنوا لهم شيئاً سابقاً ماضياً تحلوا به، بل صاروا إلى الجهل الصرف والتبري من كل علم؛ وهذا الوجه يناهني ما روي أنه كان أعلمهم تعالى، أو علموا باطلاع من اللوح بأنه سيكون في الأرض من يفسد ويسفك، فإذا صح هذا كانوا قد بالغوا في نفي كل علم عنهم، وجعلوا هذا العلم الخاص كالمعدوم، ومن اعتقد أن الملائكة غير معصومين جعل قولهم، لا علم لنا توبة، ومن اعتقد بعصمتهم قال: قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم بأنهم لا يعلمون إلا ما علموا"⁽¹⁾.

أما ابن عاشور في تفسيره يرى: "قول الملائكة: لا علم لنا إلا ما علمتنا خبر مراد منه الاعتراف بالعجز لا الإخبار عن حالهم لأنهم يوقنون أن الله يعلم ما تضمنه كلامهم، ولا أنهم قصدوا لازم الفائدة وهي أن المخبر عالم بالخبر فتعين أن الخبر مستعمل في الاعتراف، ثم إن كلامهم هذا يدل على أن علومهم محدودة غير قابلة للزيادة فهي مقصورة على ما أعلمهم الله تعالى وما يأمرهم، فللملائكة علم قبول المعاني لا علم استنباطها، وفي تصدير كلامهم بسبحانك إيماء إلى الاعتذار عن مراجعتهم بقولهم: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ [البقرة: 30] فهو افتتاح من قبيل براعة الاستهلال عن الاعتذار، والاعتذار وإن كان يحصل

⁽¹⁾ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، (دار الفكر، بيروت، 1420هـ)، 238/1.

بقولهم: لا علم لنا إلا ما علمتنا لكن حصول ذلك منه بطريق الكناية دون التصريح ويحصل آخرًا لا ابتداءً فكان افتتاح كلامهم بالتنزيه تعجيلًا بما يدل على ملازمة جانب الأدب العظيم إنك أنت العليم الحكيم ساقوه مساق التعليل لقولهم لا علم لنا إلا ما علمتنا لأن المحيط علمه بكل شيء المحكم لكل خلق إذا لم يجعل لبعض مخلوقاته سبيلا إلى علم شيء لم يكن لهم قبل بعلمه إذ الحصول بقدر القبول والاستعداد أي فلا مطمع لنا في تجاوز العلم إلى ما لم تهيء لنا علمه بحسب فطرتنا⁽¹⁾.

مما سبق بيانه يتضح صواب قول الإمام الزهراوي رحمه الله أن "ما" في محل رفع على البديل من خبر التبرئة. بخلاف قوله أن ما من قولهم ما عَلَّمْتَنَا، نصب بعلمتنا، بأنه غير معقول كما رده ابن حيان.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمَ مَا تَبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكَتُمُونَ﴾ [البقرة: 33] قال الزهراوي: "ما أبدوه هو بَدَأُهم بالسجود لآدم"⁽²⁾.

الدراسة:

تبدون في اللغة: من بدأ الشيء وبدأ ظهر، وبدأوه الأمر أول ما يبدو منه، وبأدي الرأي ظاهره، وأنت بأدي الرأي تَفَعَّلُ كذا؛ ومعناه أنت فيما بدأ من الرأي وظهر⁽³⁾. من خلال قول الزهراوي يتبين لنا أن المقصود من قوله تعالى "ما تبدون": ابتدأهم بالسجود لآدم.

وأعلم ما تبدون، يعني: من قول الملائكة وكنتم إبليس⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ)، 414/1.

⁽²⁾ الحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 123/1.

⁽³⁾ ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (ط1، دار صادر، بيروت)، 65/14.

⁽⁴⁾ البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، 243/1.

ذكر ابن عطية أنه اختلف المفسرون في معني قوله: "ما تبدون"، وعرض جملة من الأقوال⁽¹⁾ من بينها قول الزهراوي الذي يرى أن: ما أبدوه هو بدارهم بالسجود لآدم⁽²⁾. وبالنظر إلى الأقوال التي ذكرها ابن عطية رحمه الله يتضح أنّ أولى الأقوال في ذلك: أنّ الإبداء على معنى العموم في معرفة أسرارهم وظواهرهم وبواطنهم أجمع. وهذا الذي اختاره ابو حيان الأندلسي: "هو عام فيما أبدوه وما كتموه من كل أمورهم، وهذا هو الظاهر"⁽³⁾. ويتبين أنّ الإمام الزهراوي في هذا الموضوع قصر الآية على جزء معناها.

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿...وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ...﴾ [البقرة: 61]

حكى الزهراوي: "أنه يقال نبوء إذا ظهر فهو نبيء، والطريق الظاهر نبيء بالهمز، وروي أن رجلا قال للنبي ﷺ: السلام عليك يا نبيء الله، وهمز، فقال له النبي عليه السلام: لست بنبيء الله، وهمز، ولكني نبيء الله، ولم يهمز"⁽⁴⁾.

الدراسة:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن قوم موسى عليه السلام بأنهم مع أن الكتاب يحرم عليهم قتل غير الأنبياء فضلا عنهم إلا بحقه المبين فيه، كل ذلك دل فيهم على طباع بعيدة عن الكرم، وقلوب غلف دون الفهم، ومن كان هذا شأنه فالأجدر به أن يكون ذليلا مقهورا، ثم هو مهبط غضب الله ومحط نقمه؛ لأنه أشد الناس كفرا لنعمه، ومع أن قتل النبيين لا يكون؛ إلا بغير الحق يزيد في شناعة حالهم، ويصرح بأنهم لم يكونوا مخطئين في الفهم، ولا متأولين

⁽¹⁾ اختلف المفسرون في قوله تعالى: "ما تُبْدُونَ" فقالت طائفة: ذلك على معنى العموم في معرفة أسرارهم وظواهرهم وبواطنهم أجمع، وحكى مكي أن المراد بقول ما تُبْدُونَ قولهم: أَجْعَلُ فِيهَا آيَةً، وحكى المهدي أن ما تُبْدُونَ قولهم: ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق أعلم منا ولا أكرم عليه، فجعل هذا مما أبدوه لما قالوه.

⁽²⁾ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 1/123.

⁽³⁾ البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 1/243.

⁽⁴⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 1/155.

للكم، بل ارتكبوا هذا الجرم العظيم عامدين، وهم يعلمون أنهم بارتكابه مخالفون لما شرع الله تعالى لهم في كتاب دينهم⁽¹⁾.

بيّن الإمام الزهراوي في هذا الموضع من خلال قوله أن كلمة نبيّ ترسم بدون همز أي: نبيّ الله.

النبيّ في اللغة: النبيّ مشتق من النبوة وهي الشيء المرتفع، والنبيّ الطريق الواضح، قال سيويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول تنبأً مُسَيِّمًا بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبيّ إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويُخالفون العرب في ذلك والهمز في النبيّ لغة رديئة يعني لقلة استعمالها لأنّ القياس يمنع من ذلك، والقراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمز وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا واشتقاقه من نبأً وأنبأً أي أخبر والأجود ترك الهمز⁽²⁾.

من خلال ما سبق بيانه يتضح لنا صواب قول الإمام الزهراوي في المسألة؛ لأن قراءة كلمة نبيّ بدون همز أجود من نبيء بالهمز، وهذه الأخيرة لغة رديئة لقلة استعمالها.

وما يدل على ذلك حديث النبي ﷺ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَسْتُ بِنَبِيِّ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ»⁽³⁾.

(1) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، 276/1.

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)، 444/1-445.

(3) رواه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه و قد صح سنده، حديث رقم: 2906، 251/2، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وله شاهد مفسر بإسناد ليس من شرط هذا الكتاب".

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 62]

حكى الزهراوي: "أن التهويد النطق في سكون ووقار ولين، وأنشد⁽¹⁾:

وخود من اللائي تسمعن بالضحي *** قريض الردافي بالغناء المهود

قال: ومن هذا سميت اليهود، وقرأ أبو السمال «هَادُوا» بفتح الدال⁽²⁾.

الدراسة:

يخبر الله عزوجل في هذه الآية عن حال المستمسكين بجبل الدين المتين من كل أمة وكل شعب ممن اهتدى بهدى نبي سابق، وانتسب إلى شريعة من الشرائع الماضية، وصدق في الإيمان بالله واليوم الآخر، وسطع على قلبه نور اليقين، وأرشد إلى أنهم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة⁽³⁾.

من خلال قول الزهراوي يتضح لنا أنه يرى أن لفظة اليهود مشتقة من التهويد وأن معناها الترانيم التي تصحبها حركة واهتزاز.

قال ابن عطية: "الَّذِينَ هَادُوا هم اليهود، وسموا بذلك لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]؛ أي تبنا، فاسمهم على هذا من هاد يهود⁽⁴⁾.

وفي تفسير ابو حيان البحر المحيط جاء قوله في الآية: "هاد ألفه منقلبة عن واو، والمضارع يهود، ومعناه: تاب، أو عن ياء والمضارع يهيد، إذا تحرك، والأولى الأول لقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 156]"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ صاحب البيت الشعري هو الراعي النميري. (ينظر: دواوين الشعر العربي 11، 131/1).

⁽²⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 157/1.

⁽³⁾ ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ط؛ 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1365 هـ/1946م)، 133/1.

⁽⁴⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 157/1.

⁽⁵⁾ البحر المحيط، ابو حيان الأندلسي، 385/1.

يرى ابن عاشور معنى هادوا: كانوا يهودا أو دانوا بدين اليهود، وأصل اسم يهود منقول في العربية من العبرانية وهو في العبرانية بذال معجمة في آخره وهو علم أحد أسباط إسرائيل ثم صار اسم اليهود مطلقا على المتدينين بدين التوراة، ويقال هاد إذا دان باليهودية⁽¹⁾، وساق الآيات القرآنية الدالة على ذلك⁽²⁾.

والظاهر أن الخلاف صوري، فبعض المفسرين منهم؛ الإمام ابن عاشور عبروا بصيغة هاد بدلالة الاسم، والإمام الزهراوي رحمه الله عبر بدلالة الفعل بصيغة يتهود، والمعني واحد.

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ تَرْوَاهُ بِهٍ ثَمَّنَا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79]

حكى الزهراوي: "عن آخرين أنه باب من أبواب جهنم، والذين يَكْتُبُونَ: هم الأبحار الذين بدلوا التوراة"⁽³⁾.

الدراسة:

تخبر هذه الآية عن الويل والهلاك العظيم لأولئك العلماء الذين يكتبون الكتب بأيديهم ويودعونها آراءهم ويحملون الناس على التعبد بها قائلين: إن ما فيها من عند الله ويمكن الاستغناء بها عن الكتاب الذي نفهم منه ما لا يفهم غيرنا، يخطبون بتلك الكتب ميل العامة وودهم، ويتبعون الجاه عندهم ويأكلون أموالهم بالدين؛ وكل ما يباع به الحق ويترك لأجله فهو قليل؛ لأن الحق أثنى الأشياء وأعلاها، وأرفعها وأعلاها؛ ولذلك كرر الوعيد فقال: فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون، فالهلاك والويل محيط بهم من أقطارهم، ونازل بهم من جانب الوسيلة ومن جانب المقصد⁽⁴⁾.

من خلال قول الزهراوي في هذا الموضع يتضح لنا أن معني الوَيْلُ في هذه الآية هو باب من أبواب جهنم.

⁽¹⁾ ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 1/532.

⁽²⁾ ينظر الآية 113 من سورة البقرة، والآية 146 من سورة الأنعام، والآية 156 من سورة الأعراف.

⁽³⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 1/170.

⁽⁴⁾ ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 1/299.

اختلف أهل التفسير في معنى الويل في هذه الآية الكريمة على عدة أقوال من بينها:
 عن أبي عياض⁽¹⁾ في قوله: فويل، قال: «صهريج في أصل جهنم، يسيل فيه صديدهم»⁽²⁾.
 وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: «الويل جبل في النار»⁽³⁾.
 وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيْفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ فَعْرَهُ»⁽⁴⁾.
 وقال الزهراوي: "الويل باب من أبواب جهنم"⁽⁵⁾.
 وقيل الويل المشقة من العذاب، وقيل: الويل شدة الشر، وقال سيويوه: ويل لمن وقع في الهلكة،
 وويح لمن أشرف عليها، وقيل: الويل تفجع، والويح ترحم، وقيل: الويل: الحزن⁽⁶⁾.
 علق ابو حيان على هذه الأقوال بقوله: "لو صح في تفسير الويل شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لوجب المصير إليه، وقد تكلمت العرب في نظمها ونثرها بلفظة الويل قبل أن يجيء القرآن، ولم تطلقه على شيء من هذه التفاسير، وإنما مدلوله ما فسره أهل اللغة، وهو نكرة فيها معنى الدعاء"⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ عمرو بن الأسود العنسي ويقال الحمداني أبو عياض ويقال أبو عبد الرحمن الشامي الدمشقي ويقال الحمصي سكن داريا وهو عمير بن الأسود والد حكيم بن عمير وجد الأحوص بن حكيم بن عمير أحد عباد أهل الشام وزهادهم. (تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزني، ت: بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ/1980م، 543/21).

⁽²⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 1383، 267/2.

⁽³⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 1386، 268/2، قال أحمد شاكر: هذا الإسناد مشكل، ووقع فيه هنا خطأ، من الناسخ أو الطابع، صححناه من رواية أخرى فقد كان فيه "حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر"؛ وصوابه "عن عبد الحميد بن جعفر"، كما هو بديهي، أما ما أشكل علينا فيه: فراويان لم نجد لهما ذكرا ولا ترجمة.

⁽⁴⁾ رواه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم، حديث رقم: 3873، 551/2. وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

⁽⁵⁾ المخرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 170/1.

⁽⁶⁾ ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 206/1.

⁽⁷⁾ البحر الحيط في التفسير: ابو حيان الأندلسي، 446/1.

المبحث الثالث:

أقوال الإمام الزهراوي في سورة الأنعام.

للإمام الزهراوي أقوال في سورة الأنعام تجلت في تسعة مواضع وتفصيلها كالاتي:

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَثْرَ أَهْلِكُنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: 6]

حكى النقاش أن القرن أربعين ذكر الزهراوي في ذلك أنه عن النبي ﷺ⁽¹⁾.

الدراسة:

ذكر سبحانه في هذه الآية عن سبب عدم اهتدائهم بالوحي، وأذرهم عاقبة التكذيب بالحق ولفت أنظارهم إلى ما حلّ بالأمم قبلهم حين كذبوا رسلهم لعلهم يرعون عن غيهم ويثوبون إلى رشدهم⁽²⁾.

من خلال قول الزهراوي في هذا الموضع يتبين أن مدة القرن أربعين سنة.

نقل ابن عطية رحمه الله أن هناك اختلافاً بين الناس في مدة القرن وذكر قول الزهراوي بأن القرن أربعين سنة وذلك عن النبي ﷺ ثم ذكر جملة أخرى من الأقوال من بينها أن القرن ثمانون سنة، وقيل سبعون وقيل ستون، وقد علق على هذه الأقوال بأنها طبقات وليست بقرون إنما القرن أن يكون وفاة الأشياخ ثم ولادة الأطفال، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأنعام: 6]، ثم قال: والأكثر على أنها مائة سنة⁽³⁾، ويرجح ذلك حديث عبد الله بن عمر، قال: صَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ لَيْلَتِكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»⁽⁴⁾.

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 269/2.

(2) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 74/7.

(3) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 269/2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب السمر في العلم، حديث رقم: 116، 34/1.

نقل ابن حيان عدة أقوال في مدة القرن ثم علق عليها بقوله: "كأنه نظر إلى الطرف الأقصى والطرف الأدنى، فمن نظر إلى الغاية قال: من الستين فما فوقها إلى مائة وعشرين ومن نظر إلى الأدنى قال: عشرون وثلاثون وأربعون"⁽¹⁾.

وذكر قول الجمهور في هذا على أن مدة القرن مائة سنة، وقد احتجوا لذلك بقول النبي ﷺ لعبد الله بن بسر: «هَذَا الْعُلَامُ يَعِيشُ قَرْنًا» قَالَ: فَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ⁽²⁾ وقال: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ»⁽³⁾.

ومما سبق بيانه يتضح أن مدة القرن على أكثر الأقوال وقول جمهور العلماء هو مائة سنة وقد دل على ذلك أحاديث النبي ﷺ، وقول الإمام الزهراوي رحمه الله مدة القرن أربعين سنة فكأنه نظر إلى الطرف الأدنى من مدة القرن.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 23]

قال الزهراوي: "وقرأت فرقة «يكن فتنهم» برفع الفتنة، وفي هذه القراءة إسناد فعل مذكر العلامة إلى مؤنث، وجاء ذلك بالمعنى لأن الفتنة بمعنى الاختبار أو المودة في الشيء والإعجاب"⁽⁴⁾.

الدراسة:

يخبر الله سبحانه في هذه الآية: لم يكن جوابهم حين يفتنون ويختبرون بذلك السؤال إلا إنكارهم لشركهم وحلفهم أنهم ما كانوا مشركين⁽⁵⁾. فمن خلال قول الزهراوي يتضح أن معنى الفتنة الاختبار أو المودة في الشيء والإعجاب.

⁽¹⁾ البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 4/426.

⁽²⁾ رواه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب ذكر إبراهيم النبي ﷺ خليل الله عز وجل وبينه وبين نوح هود وصالح صلوات الله عليهما، حديث رقم: 4016، 2/599.

⁽³⁾ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب السمر في العلم، حديث رقم: 116، 1/34.

⁽⁴⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/278.

⁽⁵⁾ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، 1/253.

قال ابن عاشور: "الفتنة أصلها الاختبار، من قولهم: فتن الذهب إذا اختبر خلوصه من الغلث⁽¹⁾ وتطلق على اضطراب الرأي من حصول خوف لا يصبر على مثله"⁽²⁾.

ثم ذكر تحتل الفتنة أن تكون بمعنى اضطراب الرأي والحيرة في الأمر، ويكون في الكلام إيجاز، والتقدير: فافتنوا في ماذا يجيبون، فكان جوابهم أن قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين فعدل عن المقدر إلى هذا التركيب لأنه قد علم أن جوابهم ذلك هو فتنهم لأنه أثرها ومظهرها، ويحتمل أن يراد بالفتنة جوابهم الكاذب لأنه يفضي إلى فتنة صاحبه، أي تجريب حالة نفسه، ويحتمل أن تكون أطلقت على معناها الأصلي وهو الاختبار، والمراد به السؤال لأن السؤال اختبار عما عند المسئول من العلم، أو من الصدق وضده، ويتعين حينئذ تقدير مضاف، أي لم يكن جواب فتنهم، أي سؤالهم عن حال إشراكهم؛ إلا أن قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين⁽³⁾.

يرى ابن عاشور رحمه الله أن الفتنة في هذا الموضع على ثلاث تحتل أن تكون بمعنى اضطراب الرأي والحيرة في الأمر، ويحتمل أن يراد بها جوابهم الكاذب، ويحتمل أن تكون أطلقت على معناها الأصلي وهو الاختبار.

مما سبق بيانه فإن قول الزهراوي في هذا الموضع أن الفتنة بمعنى الاختبار من الاحتمالات التي ذكرها ابن عاشور في الآية، وعليه يتبين صواب قوله.

⁽¹⁾ العَلْتُ: الخَلْطُ؛ ومنه العَلْتُ خَلَطُ البُرِّ بالشَّعِيرِ أو الدُّرَّة. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 2/172).

⁽²⁾ التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، 7/175.

⁽³⁾ المصدر نفسه، 7/176.

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنعام: 27]

قال الزهراوي: "وقد فرق بينهما بالمصدر ففي المتعدي وقفته وقفا وفي غير المتعدي وقفت وقفا"⁽¹⁾.

الدراسة:

ذكر سبحانه مخاطبا النبي ﷺ إنك أيها النبي لو اطلعت على المشركين ورأيت حالهم إذ وقفوا على النار واطلعوا عليها وأروها تستقبلهم بلهيبها وسعيرها لرأيت هولاً عظيماً يدفعهم لأن يتمنوا أن يعودوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بآيات خالقهم ومنشئهم ويكونوا من المؤمنين⁽²⁾.

من خلال قول الزهراوي يتضح أن لفظ الفعل وَقَفُوا يصح أن يكون متعدياً كما يصح أن يكون لازماً، ويمكن التفريق بينهما بالمصدر.

يرى ابن عطية رحمه الله أن معنى وَقَفُوا: حبسوا، ولفظ هذا الفعل متعدياً وغير متعد سواء، تقول: وَقَفْتُ أنا ووقفتُ غيري، قال أبو عمرو بن العلاء: لم أسمع في شيء من كلام العرب أوقفت فلاناً إلا أني لو لقيت رجلاً واقفاً فقلت له ما أوقفك ها هنا لكان عندي حسناً، ويحتمل قوله: وَقَفُوا عَلَى النَّارِ أن يكون دخلوها، فكان وقوفهم عليها أي فيها، ويحتمل أن يكون أشرفوا عليها وعابوها⁽³⁾.

أما ابن عاشور فقال: "ومعنى: وَقَفُوا عَلَى النَّارِ أبلغوا إليها بعد سيرٍ إليها، وهو يتعدى ب على، والاستعلاء المستفاد ب على مجازي معناه قوة الاتصال بالمكان، فلا تدل "على" على أن وقوفهم على النار كان من أعلى النار، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ

⁽¹⁾الحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 181/2.

⁽²⁾ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (دار الفكر العربي)، 2475/5.

⁽³⁾ينظر: الحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 181/2.

﴿ [الأنعام:30] ﴾، وأصله من قول العرب: وقفت راحلتي على زيد، أي بلغت إليه فحبست ناقتي عن السير... فحذفوا مفعول "وَقَفْتُ" لكثرة الاستعمال، ويقال: وَقَفَهُ فَوَقَفَ، وَلَا يقال: أَوْقَفَهُ بالهمزة، وعطف عليه فقالوا بالفاء المفيدة للتعقيب، لأن ما شاهدوه من الهول قد علموا أنه جزاء تكذيبهم بإلهام أوقعه الله في قلوبهم أو بإخبار ملائكة العذاب، فعجلوا فتمنوا أن يرجعوا⁽¹⁾.

يتبين من كلام ابن عاشور أنه يرى الفعل وقفوا في الآية متعدّ.

قال ابو حيان: "قرأ الجمهور وقفوا مبنيًا للمفعول ومعناه عند الجمهور حبسوا على النار، وقال الطبري: أدخلوها ووقف في هذه قراءة متعدية، وقرأ ابن السميع وزيد بن علي وقفوا مبنيًا للفاعل من وقف اللازمة ومصدر هذه الوقوف ومصدر تلك الوقف، وقد سُمع في المتعدية أَوْقَفَ وهي لغة قليلة ولم يحفظها أبو عمرو بن العلاء قال: لم أسمع في شيء من كلام العرب أَوْقَفْتُ فلانًا إِلَّا أُنِّي لو لقيت رجلًا واقفًا فقلت له: مَا أَوْقَفَكَ هَاهُنَا لكان عندي حسنا، وإنما ذهب أبو عمرو إلى حسن هذا لأنه مقيس في كل فعل لازم أن يعدى بالهمزة، نحو ضحك زيد وأضحكته⁽²⁾.

ومما سبق يتبين أن "وقفوا" إذا كانت من وقف اللازمة ومصدرها الوقوف فيتعين: وَقَفُوا عَلَى النَّارِ أَنَّهُمْ أَشْرَفُوا عَلَيْهَا وَعَايَنُوهَا، وإذا كانت من وقف المتعدية ومصدرها الوقف فيتعين: وَقَفُوا عَلَى النَّارِ أَنْ يَكُونَ أُدْخِلُوهَا وَأَكْثَرُ الْأَقْوَالِ عَلَى التَّعْدِيَةِ.

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 7/184.

(2) البحر الحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 4/474.

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنعام: 28-29]

حكى الزهراوي: " عن فرقة أنها قالت: الآية في المنافقين لأنهم كانوا «يخفون» الكفر فبدأ لهم وباله يوم القيامة"⁽¹⁾.

وقال أيضا: " وقيل إن الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلا يشعر به أتباعهم فظهر لهم ذلك يوم القيامة"⁽²⁾.

الدراسة:

يخبر الله تعالى في هاتين الآيتين بعض ما يكون عليه المشركين من أمرهم يوم القيامة وتمنيهم العودة إلى الدنيا ليعملوا صالح العمل ويكونوا من المؤمنين حقا ثم كذبهم فيما يقولون وأنهم لو ردوا لعادوا لما كانوا فيه لفقد استعدادهم للإيمان، وأن حالهم بلغ مبلغا لا يؤثر فيه كشف الغطاء ورؤية الفزع والأهوال⁽³⁾.

من خلال قول الزهراوي في هذا الموضع يتضح أن المقصود من الآية، إما المنافقين الذين يخفون الكفر فبدأ لهم وباله يوم القيامة، وإما الكفار الذين كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلا يشعر به أتباعهم فظهر لهم ذلك يوم القيامة.

نجد الإمام ابن جزري في تفسيره قد خالف الإمام الزهراوي في قوله الأول بأن الآية في المنافقين، وعلق عليه بقوله حيث قال: "وقيل: هي في أهل الكتاب أي بدأ لهم ما كانوا يخفون من أمر محمد ﷺ، وقيل: هي في المنافقين أي بدأ لهم ما كانوا يخفون من الكفر، وهذان القولان بعيدان، فإن الكلام أوله ليس في حق المنافقين ولا أهل الكتاب"⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 182/2.

⁽²⁾ المصدر نفسه، 182/2.

⁽³⁾ ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 100/7.

⁽⁴⁾ التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي، ت: عبد الله الخالد، (ط؛ 1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1416هـ)، 258/1.

وقد وافقه في قوله الثاني بأن الآية في الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلا يشعر بها أتباعهم، فظهر لهم ذلك يوم القيامة⁽¹⁾.

مما سبق يتضح أن قول الزهراوي بأن الآية في المنافقين بعيد كما قاله ابن جزري؛ لأن الكلام في أوله ليس في حق المنافقين، والأقرب قوله أن الآية في الكفار الذين إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا وأخفوا ذلك الخوف لئلا يشعر بها أتباعهم، فظهر لهم ذلك يوم القيامة.

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: 58]

حكي الزهراوي: " أن المعنى لقامت القيامة"⁽²⁾.

الدراسة:

قل أيها الرسول لهؤلاء المستعجلين بالعذاب، جهلا وعنادا وظلما، لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم فأوقعته بكم ولا خير لكم في ذلك؛ ولكن الأمر، عند الحليم الصبور، الذي يعصيه العاصون، ويتجرأ عليه المتجرئون، وهو يعافهم، ويرزقهم، ويسدي عليهم نعمه، الظاهرة والباطنة، والله لا يخفى عليه من أحوالهم شيء، فيمهلهم ولا يهملهم⁽³⁾. فسر الإمام الزهراوي رحمه الله في هذا الموضع قوله: لقضى الأمر بمعنى لقامت القيامة. اختلف في معنى لقضى الأمر في هذه الآية أن يكون المعنى لقامت القيامة أو يكون لذبح الموت.

وقد وافق ابن عطية رحمه الله قول الإمام الزهراوي في هذا الموضع ورد على من قال أن معنى لقضى الأمر أي لذبح الموت، وعلق عليه بأن هذا قول ضعيف جدا لأن قائله سمع هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [مريم: 39] وذبح

⁽¹⁾ ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري الكلبي، 258/1.

⁽²⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 299/2.

⁽³⁾ ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 142/7، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 258/1.

الموت هنا لائق فنقله إلى هذا الموضوع دون شبه، وأسند الطبري هذا القول إلى ابن جريج غير مقيد بهذه السورة، والظن بابن جريج أنه إنما فسر الذي في يوم الحسرة⁽¹⁾.

قال الإمام الطبري رحمه الله: "عن ابن جريج، قال: بلغني في قوله: ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [الأنعام:8] قال: ذبح الموت وأحسب أن قائل هذا النوع نزع لقوله: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مریم:39]، فإنه روي عن النبي ﷺ في ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل في قضاء الأمر، وليس قوله: ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام:58] من ذلك في شيء، وإنما هذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا ﷺ أن يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها: لو أن العذاب والآيات بيدي وعندني لعاجلتكم بالذي تسألوني من ذلك، ولكنه بيد من هو أعلم بما يصلح خلقه مني ومن جميع خلقه"⁽²⁾.

من خلال ما سبق يتضح لنا صواب قول الإمام الزهراوي في المسألة، أن معنى لقضى الأمر في الآية لقامت القيامة، على قول أكثر المفسرين.

⁽¹⁾ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/299.

⁽²⁾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، (ط؛1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، 9/281.

الموضع السادس:

في قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59]

قال الزهراوي: "ومفتاح أفصح"⁽¹⁾.

الدراسة:

ذكر سبحانه في هذه الآية أن عنده مفاتيح الغيب وأن التصرف في الخلق بيده، وأنه هو القاهر فوق عباده لا يشاركه أحد من رسله ولا من سواهم في ذلك⁽²⁾.

من خلال قول الإمام الزهراوي رحمه الله في هذا الموضوع، يتضح أن مفاتيح مفردتها مفتاح أفصح من مفاتيح.

وقد وافق ابن عطية قول الزهراوي في هذا حيث قال: "مفاتيح جمع مفتاح وهذه استعارة عبارة عن التوصل إلى الغيوب كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب عن الإنسان، ولو كان جمع مفتاح لقال مفاتيح، ويظهر أيضا أن مفاتيح جمع مفتاح بفتح الميم أي مواضع تفتح عن المغيبات، ويؤيد هذا قول السدي وغيره مفاتيح الغيب خزائن الغيب"⁽³⁾.

أما أبو حيان رحمه الله بعد ذكره لقول الزهراوي علق عليه بأنه يحتمل أن يكون جمع مفاتيح مفتاح لأنه يجوز في مثل هذا أن لا يؤتى فيه بالياء قالوا: مصابح وقرقر⁽⁴⁾ في جميع مصابح وقرقر، وقرأ ابن السميع⁽⁵⁾: مفاتيح بالياء وروي عن بعضهم مفتاح الغيب على

⁽¹⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/299.

⁽²⁾ ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 7/144.

⁽³⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/299.

⁽⁴⁾ قرقر: وهي قرقر وقرقرى جيد الصوت من القرقر. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 5/82).

⁽⁵⁾ محمد بن السميع اليماني: أحد القراء، له قراءة شاذة منقطعة السند، وذكر سبط الخياط أن وفاة ابن السميع في سنة 90 هـ في خلافة الوليد بن عبد الملك. (ينظر: لسان الميزان، بن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، 2002م، 7/186).

التوحيد، وقيل: جمع مفتاح بفتح الميم ويكون للمكان أي أماكن الغيب ومواضعها يفتح عن المغيبات ويؤيده ما روي عن ابن عباس إنها خزائن المطر والنبات ونزول العذاب⁽¹⁾.
ومن خلال ما سبق بيانه يتضح أن الخلاف صوري بعضهم عبر بصيغة الجمع والبعض الآخر عبر بصيغة جمع الجموع.

الموضع السابع:

في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الأنعام: 93]

ذكر الزهراوي: "أن الآية نزلت في النضر بن الحارث لأنه عارض القرآن بقوله

والزارعات زرعاً والخابزات خبزاً إلى غير ذلك من السخافات"⁽²⁾.

الدراسة:

بيّن تعالى وعيد من كذب على الله وادعى الوحي أو الإتيان بمثله، ثم قال ولو تبصر أيها الرسول ﷺ وكل سامع وقارئ حين يكون الظالمون في سكرات الموت وغمراته، لرأيت أمراً عجيباً، والحال أن الملائكة قد بسطت أيديها إليهم لقبض أرواحهم، وتقول لهم توبيخاً وتأنيباً: أخرجوا أنفسكم وأرواحكم إلينا من أجسادكم، وهذا دليل العنف والتشديد في إزهاق الروح من غير إمهال، وسبب ذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب وغضب الله، فتتفرق روحه في جسده وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم قائلين لهم: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تفترون على الله غير الحق، وتستكبرون عن إتباع آياته⁽³⁾.

⁽¹⁾ ينظر: البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 534/4.

⁽²⁾ البحر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 322/2.

⁽³⁾ ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (ط: 2)، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ، 296/7.

من خلال قول الزهراوي يتبين أن سبب نزول هذه الآية هو معارضة النضر بن الحارث للقرآن بقوله والزارعات زرعا والخابزات خبزاً إلى غير ذلك من السخافات.

اختلف أهل التأويل في سبب نزول هذه الآية على أقوال⁽¹⁾:

القول الأول: قول الإمام الزهراوي إن الآية نزلت في النضر بن الحارث⁽²⁾ قيل: وفي المستهزئين معه⁽³⁾.

القول الثاني: نزلت أولها في مسيلمة فيما كان يسجع ويتكهن به، وآخرها نزل في عبد الله بن سعد بن أبي سرح⁽⁴⁾، قاله عكرمة⁽⁵⁾.

القول الثالث: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري خاصة، قاله السُّدِّيُّ⁽⁶⁾.

القول الرابع: نزلت في مسيلمة الحنفي أو كذاب صنعاء الأسود العنسي، قاله قتادة⁽⁷⁾.

علق الإمام الطبري على هذه الأقوال بقوله: "وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، أن يقال: إن الله قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: 93] ولا تمنع بين علماء الأمة أن ابن أبي سرح كان ممن قال: إني قد قلت مثل ما قال محمد، وأنه ارتد عن إسلامه ولحق بالمشركين، فكان لا شك بذلك من قبله مفترياً كذبا،

⁽¹⁾ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري، 405/9-406، والمحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 322/2، والبحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 584/4، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، (ط؛3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ)، 45/2-46.

⁽²⁾ النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، من بني عبد الدار، من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، وقيل: هو أول من غنى على العود بألحان الفرس، وهو ابن خالة النبي ﷺ ولما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وأذى رسول الله ﷺ كثيراً، وشهد وقعة بدر، وقتل بالأثيل قرب المدينة سنة: 624م. (ينظر: الأعلام، الزركلي، 33/8).

⁽³⁾ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 322/2.

⁽⁴⁾ عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسبل بن عامر بن لؤي القرشي العامري قريش الظواهر وليس من قريش البطاح يكنى أبا يحيى وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ. (ينظر: الأعلام، الزركلي، 617/8).

⁽⁵⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 13555، 533/11.

⁽⁶⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 13556، 534/11.

⁽⁷⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 13557، 536/11.

وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسي الكذابين ادعيا على الله كذبا أنه بعثهما نبين، وقال كل واحد منهما: إن الله أوحى إليه، وهو كاذب في قيله، فإذا كان ذلك كذلك، فقد دخل في هذه الآية كل من كان مختلفا على الله كذبا، وقائلا في ذلك الزمان وفي غيره أوحى الله إليه، وهو في قيله كاذب لم يوح الله إليه شيئا، فأما التنزيل فإنه جائز أن يكون نزل بسبب بعضهم، وجائز أن يكون نزل بسبب جميعهم، وجائز أن يكون عني به جميع المشركين من العرب، إذ كان قائلو ذلك منهم فلم يغيروه، فغيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك⁽¹⁾.

وخلاصة القول يتضح أن ما ذهب إليه الإمام الطبري هو أجمع الأقوال.

الموضع الثامن:

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: 94]

حكي الزهراوي: "أن «البيئ» في اللغة يقال على الافتراق وعلى الوصل فكأنه قال لقد تقطع وصلكم"⁽²⁾.

الدراسة:

لقد جئتمونا فردا بعد فرد منفردين عن الأنداد، والأوثان، والأهل، والأنصار، كما خلقناكم أول مرة من بطون أمهاتكم حفاة عراة، مجردين من الخول والخدم والأموال، وما نرى معكم من تدعوهم ليشفعوا لكم عند الله ويقربونكم إليه زلفى، فقد تقطع ما كان بينكم من صلوات النسب والملك والولاء والخلة وغاب عنكم الشفعاء الذين كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم⁽³⁾.

⁽¹⁾ جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري، 536/11.

⁽²⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 324/2.

⁽³⁾ ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، 524/7.

من خلال قول الزهراوي يتضح أن البَيُّ يُطلق على معنيين الافتراق والوصل؛ وأن قوله: "تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ"؛ أي: تقطع وصلكم.

البَيُّ: في كلام العرب جاء على وجهين يكون البَيُّ الفُرْقَةَ ويكون الوَصْلَ وهو من الأضداد⁽¹⁾.

علق ابن عطية رحمه الله على قول الإمام الزهراوي بقوله: "وفي هذا عندي اعتراض لأن ذلك لم يرو مسموعاً عن العرب؛ وإنما انتزع من الآية، والآية محتملة، قال الخليل في العين «والبين» الوصل"⁽²⁾.

ونجد ابن حيان بعد ذكره لقول الزهراوي أنه أريد بالبين الوصل أي؛ لقد تقطع وصلكم، ثم علق على قول ابن عطية بالقطع فيه وزعم أنه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وإنما انتزع ذلك من هذه الآية أو على أنه أريد بالبين الافتراق وذلك مجاز عن الأمر البعيد، والمعنى: لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها فعبّر عن ذلك بالبين، وبعد مناقشته لعدة أقوال في هذا الموضوع تبين أنه يرى أن المسألة من باب الإعمال تسلط على ما كنتم تزعمون تقطع وصل فأعمل الثاني وهو وصل وأضمر في تقطع ضمير ما وهم الأصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وصلوا عنكم كما قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: 166] أي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم تزعمون أنهم شركاء فعبدموهم وهذا إعراب سهل لم يتنبه له أحد⁽³⁾.

⁽¹⁾ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، 62/13.

⁽²⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 324/2.

⁽³⁾ ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، 588/4-589.

الموضع التاسع:

في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ [الأنعام: 137]

حكي الزهراوي: "أنه قرأت فرقة من أهل الشام «وكذلك زين» بضم الزاي «قتل» بالرفع «أولادهم» بكسر الدال «شركائهم» بالخفض والشركاء على هذه القراءة هم الأولاد الموءودون لأنهم شركاء في النسب والموارث، وكان وصفهم بأنهم شركاء يتضمن حرمة لهم وفيها بيان لفساد الفعل إذ هو قتل من له حرمة"⁽¹⁾.

الدراسة:

يخبر الله تعالى في هذه الآية أن من سفه المشركين وضلالهم، زين لهم رؤسائهم وشياطينهم قتل أولادهم، وهو: الواد، الذين يدفنون الذكور خشية الافتقار، والإناث خشية العار، وكل هذا من خدع الشياطين، ليلبسوا عليهم دينهم، فيفعلون الأفعال التي في غاية القبح، ويزينونها لهم، حتى تكون عندهم من الأمور الحسنة، ولو شاء الله أن يمنعهم من هذه الأفعال؛ ولكن اقتضت حكمته التخلية بينهم وبين أفعالهم، استدراجاً منه لهم، وعدم مبالاة بما هم عليه، ودعهم مع كذبهم وافتراءهم، ولا تحزن عليهم، فإنهم لنيضروا الله شيئاً⁽²⁾.

من خلال قول الزهراوي يتضح أن فرقة من أهل الشام قرأت بضم الزاي في "زين" ورفع اللام في "قتل" وبكسر الدال في "أولادهم" وبخفض الهمز في "شركائهم"، وعلى هذه القراءة يكون معنى الشركاء الأولاد الموءودون؛ لأنهم شركاء في النسب والموارث، وكان وصفهم بأنهم شركاء يتضمن حرمة لهم وفيها بيان لفساد الفعل إذ هو قتل من له حرمة.

⁽¹⁾ المخرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 350/2.

⁽²⁾ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 274/1.

القراءات الواردة في الآية: قرأ ابن عامر "وَكَذَلِكَ زَيْنٌ بِضَمِّ الزَّيِّ وَكَسْرِ الْيَاءِ "قتل" بِرُفْعِ اللَّامِ "أَوْلَادِهِمْ" بِنِصْبِ الدَّالِ "شُرَكَائِهِمْ" بِخَفْضِ الْهَمْزَةِ وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِ الزَّيِّ وَنِصْبِ اللَّامِ وَخَفْضِ الدَّالِ وَرَفْعِ الْهَمْزَةِ⁽¹⁾.

نجد ابن حيان قد وافق قول الزهراوي في المسألة بعد ذكره لقراءة ابن عامر قال: "وقرأت فرقة كذلك إلا أنهم خفضوا شركائهم وعلى هذا الشركاء هم الموءودون لأنهم شركاء في النسب والموارث، أو لأنهم قسيمو أنفسهم وأبعض منها"⁽²⁾.

وفي الأخير يتبن صواب قول الإمام الزهراوي في هذا الموضوع علي أن شركائهم بقراءة الخفض هم الأولاد الموءودون؛ لأنهم شركاء في النسب والموارث.

⁽¹⁾ ينظر: التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، ت: اوتو تريبزل، (ط؛2)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1404هـ/

1984م، 1/107.

⁽²⁾ البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 4/657.

المبحث الرابع:

أقوال الإمام الزهراوي في سورة الأعراف.

قد أورد ابن عطية رحمه الله للإمام الزهراوي في سورة الأعراف أقوالاً تجلت في خمسة مواضع تفصيلها على النحو الآتي:

الموضع الأول:

في قوله تعالى: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأعراف: 27]

ذكر الزهراوي: " أن جعل هنا بمعنى وصف"⁽¹⁾.

الدراسة:

يحذر الله تعالى بني آدم أن يفعل بهم الشيطان كما فعل بأبويهم فزين لهما معصية ربهما فأنزلهما من المحل العالي إلى أنزل منه، فعليكم أن تجعلوا الحذر منه في بالكم، وأن تلبسوا لأمة الحرب بينكم وبينه، فإنه يراقبكم على الدوام، ويراكم هو وقبيله من شياطين الجن، فإن عدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان⁽²⁾.

فسر الإمام الزهراوي رحمه الله جعل في هذا الموضع بمعنى وصف.

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره لهاته الآية: " جعلنا الشياطين نُصراء الكفار الذين لا يوحّدون الله ولا يصدقون رسله"⁽³⁾.

أمّا ابن عطية فقد ذكر: أن جعل بمعنى صير الشياطين أولياء أي صحابة ومداخلين إلى الكفرة الذين لا إيمان لهم، ونقل قول الزهراوي في هذه المسألة ، وعقب عليه بقول القاضي أبو محمد فهي نزعة اعتزاليه⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 391/2.

⁽²⁾ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 274/1.

⁽³⁾ جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، 377/12.

⁽⁴⁾ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 391/2.

أمّا ابو حيان فقد فسر جعلنا بمعنى صيرنا؛ أي: صيرنا الشياطين ناصريهم وعاضديهم في الباطل، ثم ذكر قول الزهراوي في هذا الموضوع وعلق عليه بأنه نزعة اعتزالية⁽¹⁾.

أما ابن عاشور فهو يرى: "الجعل هنا جعل التكوين، كما يعلم من قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف:24] بمعنى خلقنا الشياطين"⁽²⁾.

مما سبق بيانه يتضح أن الإمام الزهراوي وقع في التأويل لمسألة الجعل الشرعي كونه وصفً للشياطين أنهم أولياء للذين لا يؤمنون. وهذا ما يوافق مذهب المعتزلة في قضيتين أولاهما الجبر والاختيار وكذلك مسألة الخلود في نار جهنم وهذا يتنافى ومذهب أهل السنة.

قال ابن الوزير اليماني: "تقرر أن المواهب الربانية لا تنتهي إلى حد، والعطايا اللدنية لا تقف على مقدار، لم يخس من العاقل أن يقطع على الخلق بتعسير ما الله قادر على تيسيره، بل لم يلق منه أن يقطع بتعسير ما لم يزل الله - سبحانه - يُيسره لكثير من خلقه، فيقنط لكلامه طامعاً، ويتحجر من فضل الله واسعاً، ويُفتّر بتخذيده همة ناشطة، ويُفلّ بتقنيته عزيمة قاطعة، بل يخلي بين الناس وهمهم وطمعهم في فضل الله عليهم"⁽³⁾.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأعراف:46-47]

ذكر الزهراوي: "حديثاً أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحداً جبل يجننا ونجبه، وإنه يقوم

يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحتبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم إن شاء الله من

(1) ينظر: البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 33/5.

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، 286/8.

(3) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، ت: شعيب الأرنؤوط، (ط3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415هـ/1994م)، 247/1.

أهل الجنة» ، وذكر حديثاً آخر عن صفوان بن سليم أن النبي ﷺ قال: «إن أحداً على ركن من أركان الجنة»⁽¹⁾.

حكي الزهراوي: " أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم كل أمة"⁽²⁾.

الدراسة:

يخبر الله تعالى أن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: الأعراف لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر من عليه حال الفريقين، وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بعلاماتهم، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم يحيونهم ويسلمون عليهم، وهم لم يدخلوا الجنة، ولكنهم يطمعون في دخولها، ولم يجعل الله الطمع في قلوبهم إلا لما يريد بهم من كرامته، وعند انصراف أبصارهم بغير اختيارهم لأهل النار، يستحيون بالله من حالهم⁽³⁾.

من خلال قول الزهراوي رحمه الله يتضح أنه فسر الأعراف في الآية بجبل أحد ممثل بين الجنة والنار، وفسر لفظ رجال أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم كل أمة.

المسألة الأولى: في معنى الأعراف.

جاءت عدة أقوال في معنى الأعراف من بينها :

قول ابن عباس: "إن الأعراف تلُّ بين الجنة والنار، حُبس عليه ناسٌ من أهل الذنوب بين الجنة والنار"⁽⁴⁾.

وقال مجاهد: "الأعراف: حجاب بين الجنة والنار، سور له باب"⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 404/2.

⁽²⁾ المصدر نفسه، 404/2.

⁽³⁾ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 290/1.

⁽⁴⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 14677، 451/12.

⁽⁵⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 14671، 449/12.

المبحث الرابع: أقوال الإمام الزهراوي في سورة الأعراف

ونقل ابن عطية رحمه الله عن الزهراوي: هو أحد ممثل بين الجنة والنار⁽¹⁾.

وقيل: أعالي السور الذي ضرب بين الجنة والنار⁽²⁾.

الأعراف جمع عرف وهو المرتفع من الأرض، ومنه عرف الفرس وعرف الديك لعلوهما⁽³⁾.

قال ابن عاشور رحمه الله: "والذي ينبغي تفسير الآية به: أن هذه الأعراف جعلها الله مكانا يوقف به من جعله الله من أهل الجنة قبل دخوله إياها"⁽⁴⁾.

من خلال استعراض الأقوال يتبين أن الخلاف في المسألة صوري.

المسألة الثانية: في صفة الرجال.

اختلف أهل التأويل في صفة الرجال الذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم في هذه الآية أنهم على الأعراف: أن الرجال قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، وقيل: هم قوم أبطأت بهم صغائرهم إلى آخر الناس، وقيل: غزاة جاهدوا من غير إذن والديهم فقتلوا في المعركة وهذا مروى عن الرسول أنهم حبسوا عن الجنة بمعصية آبائهم وأعتقهم الله من النار لأنهم قتلوا في سبيله، أما أبو مجلز⁽⁵⁾ قال: بل هم ملائكة، وليسوا ببني آدم⁽⁶⁾.

ونقل ابن عطية رحمه الله قول الزهراوي في هذا الموضوع: هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم كل أمة⁽⁷⁾.

قال الإمام الطبري رحمه الله: "والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر

⁽¹⁾ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 404/2.

⁽²⁾ ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، 56/5.

⁽³⁾ المصدر نفسه، 37/5.

⁽⁴⁾ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 142/8.

⁽⁵⁾ أبو مجلز بكسر الميم، وسكون الجيم، وفتح اللام، بعدها زاي، لاحق بن حميد بن سعيد، السدوسي، البصري، مشهور بكنيته، توفي سنة ست ومائة، وقيل: سنة تسع ومائة، وقيل: قبل ذلك، ثقة. (المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، ت: علي حسن عبد الحميد الأثري، الدار الأثرية، الأردن، 749/2).

⁽⁶⁾ ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، 459/12، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان

الأندلسي، 57/5.

⁽⁷⁾ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 404/2.

عن رسول الله ﷺ يصح سنده ولا أنه متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يدرك قياساً، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم، كان بيننا أن ما قاله أبو مجلّز من أنهم ملائكة قول لا معنى له، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره⁽¹⁾.

خلاصة القول يتضح أن ما ذهب إليه الإمام الطبري هو أجمع الأقوال.

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف:50]

ذكر الزهراوي: "أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الصدقة بالماء» ، يعني عند الحاجة إليه إذ هو ألد مشروب وأنعشها للنفس، واستسقى الشعبي عند مصعب فقال له أي الأشربة تحب؟ فقال أهونها موجودا وأعزها مفقودا، فقال له مصعب: يا غلام هات الماء"⁽²⁾.

الدراسة:

يخبر تعالى في هذا الموضع عن قول أهل النار لأهل الجنة، وطلبهم منهم بعض ما عندهم من نعم الله عليهم من ماء الجنة وطعامها، فأجابهم أهل الجنة إن الله حرمهما على الكافرين، وذلك جزاء لهم على كفرهم بآيات الله، واتخاذهم دينهم الذي أمروا أن يستقيموا عليه، ووعدوا بالجزاء الجزيل عليه⁽³⁾.

⁽¹⁾ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، 12/460-461.

⁽²⁾ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/406-407.

⁽³⁾ ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 8/163، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، 1/290.

من خلال قول الزهراوي يتبين أنه حمل قوله: ﴿ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ [الأعراف:50] في الآية على المعنى الحقيقي وهو صبُّ الماء ذاته؛ أي أن يفيضوا عليهم ماء ليشربوا منه.

فالفيضُ في الآية إذا حُمِلَ على حَقِيقَتِهِ كان أصحاب النَّارِ طالبين من أصحاب الجنة أن يصبُّوا عليهم ماء ليشربوا منه، وعلى هذا المعنى حمله المفسِّرون، ولأجل ذلك جعل الزمخشري عطف مما رزقكم الله عطفًا على الجملة لا على المفرد، فيُقَدَّرُ عامل بعد حرف العطف يناسب ما عدا الماء تقديره: أو أعطونا، ونظِّره بقول الشَّاعر "أنشدهُ الفراءُ":

علفتها تبنا وماء باردا *** حتى شبت همالة عيناها

تقديره: علفتها وسقيتها ماء باردا، وعلى هذا الوجه تكون "من" بمعنى بعض، أو صفة لموصوف محذوف تقديره: شيئا من الماء، لأن: أفيضوا يتعدى بنفسه⁽¹⁾.

قال ابن عاشور: "ويجوز عندي أن يحمل الفيض على المعنى المجازي، وهو سعة العطاء والسخاء، من الماء والرزق، إذ ليس معنى الصب بمناسب بل المقصود الإرسال والتفضل، ويكون العطف عطف مفرد على مفرد وهو أصل العطف، ويكون سؤلهم من الطعام مماثلا لسؤلهم من الماء في الكثرة، فيكون في هذا الحمل تعريض بأن أصحاب الجنة أهل سخاء، وتكون "من" على هذا الوجه بيانية لمعنى الإفاضة، ويكون فعل أفيضوا منزلا منزلة اللازم، فتتعلق من بفعل أفيضوا"⁽²⁾.

ونجد ابو حيان رحمه الله وافق قول الإمام الزهراوي بقوله: "و أفيضوا أمكن من اسقونا لأنها تقتضي التوسعة كما يقال أفاض الله عليه نعمه أي وسعها وسؤلهم الماء لشدة التهاجم واحتراقهم ولأن من عادته إطفاء النار"⁽³⁾.

مما سبق يتبين لنا صواب قول الإمام الزهراوي في هذا الموضوع؛ لأنه على المعنى الذي حمله عنه جمهور المفسِّرون.

(1) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 8/148.

(2) المصدر نفسه، 8/148-149.

(3) البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 5/61.

الموضع الرابع:

في قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٥﴾ [الأعراف: 195]

قال الزهراوي: " المعنى أنتم أفضل منهم بهذه الجوارح النافعة فكيف تعبدونهم؟" (1).

الدراسة:

يخبر الله تعالى في هذه الآية على نوع من أنواع التحدي للمشركين العابدين للأوثان، يقول لهم إنكم إذا نظرتم إليها وجدتم صورتها دالة على أنه ليس لديها من النفع شيء، فليس لها أرجل تمشي بها، ولا أيد تبطش بها، ولا أعين تبصر بها، ولا آذان تسمع بها، فهي عادمة لجميع الآلات والقوى الموجودة في الإنسان، فإذا كانت لا تجيئكم إذا دعوتموها، وهي عباد أمثالكم، بل أنتم أكمل منها وأقوى على كثير من الأشياء، فلا شيء عبدتموها (2). من خلال قول الزهراوي في هذا الموضع يتبين أن معنى هذا الاستفهام هو أنتم أفضل منهم بهذه الجوارح النافعة فكيف تعبدونهم؟.

وافق ابو حيان الأندلسي قول الإمام الزهراوي في هذا الموضع، حيث قال: " هذا استفهام إنكار وتعجيب وتبيين أنهم جماد لا حراك لهم وأنهم فاقدون لهذه الأعضاء ومانعها التي خلقت لأجلها فأنتم أفضل من هذه الأصنام أذلكم هذا التصرف وهذا الاستفهام الذي معناه الإنكار قد يتوجه الإنكار فيه إلى انتفاء هذه الأعضاء وانتفاء منافعها فيتسلط النفي على المجموع لأن تصويرهم هذه الأعضاء للأصنام ليست أعضاء حقيقة وقد يتوجه النفي إلى الوصف أي وإن كانت لهم هذه الأعضاء مصورة فقد انتفت هذه المنافع التي للأعضاء والمعنى أنكم أفضل من الأصنام بهذه الأعضاء النافعة" (3).

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 489/2.

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 312/1.

(3) البحر الحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، 252/5.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "هذا إنكار من الله على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره من الأنداد والأصنام والأوثان، وهي مخلوقة لله مريوبة مصنوعة، لا تملك شيئاً من الأمر ولا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تنتصر لعابديها، بل هي جماد لا تتحرك ولا تسمع ولا تبصر، وعابدوها أكمل منها بسمعهم وبصرهم وبطشهم"⁽¹⁾.

ومما سبق يتضح لنا صواب قول الإمام الزهراوي في المسألة؛ لأنه القول الذي عليه جمهور المفسرين.

الموضع الخامس:

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[ل أع ف: 402]

ذكر الزهراوي: "أنها نزلت بسبب فتى من الأنصار كان يقرأ في الصلاة والنبى ﷺ

يقرأ"⁽²⁾.

الدراسة:

بعد أن ذكر سبحانه مزايا القرآن الكريم وأنه آيات بينات للمؤمنين وهدى ورحمة لهم، قفى على ذلك بذكر الدلائل على الطريق الموصلة لنيل الرحمة به، والفوز بالمنافع الجليلة التي ينطوي عليها وهى الإنصات له إذا قرئ⁽³⁾.

فمن خلال قول الزهراوي في هذا الموضع يتضح أن سبب نزول هذه الآية هو فتى من الأنصار كان يقرأ في الصلاة والنبى ﷺ يقرأ.

نقل ابن عطية جملة من الأقوال في سبب نزول هذه الآية من بينها قول الإمام الزهراوي أنها نزلت بسبب فتى من الأنصار كان يقرأ في الصلاة والنبى ﷺ يقرأ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/478.

⁽²⁾ الخمر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/494.

⁽³⁾ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 9/154.

⁽⁴⁾ ينظر: الخمر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 2/494.

وبالرجوع إلى كتب أسباب النزول وكتب التفسير والتي تعرضت لهذا الموضوع نجد جملة من

الأقوال:

القول الأول: أنّ رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة المكتوبة، فقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس⁽¹⁾.

القول الثاني: أن المشركين كانوا يأتون رسول الله ﷺ إذا صلى، فيقول بعضهم لبعض: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه، فنزلت هذه الآية، قاله سعيد بن المسيب⁽²⁾.

القول الثالث: أن فتى من الأنصار كان كلما قرأ النبي ﷺ شيئاً، قرأ هو، فنزلت هذه الآية، قاله الزهري⁽³⁾.

القول الرابع: أنهم كانوا يتكلمون في صلاتهم أول ما فرضت، فيجيء الرجل فيقول لصاحبه: كم صليتم؟ فيقول: كذا وكذا، فنزلت هذه الآية، قاله قتادة⁽⁴⁾.

وبالنظر في جملة الأقوال المذكورة الآنية نجد شبه إجماع في نسبة سبب النزول⁽⁵⁾ للإمام

الزهري، ولعل هذا في الحقيقة وهم من الإمام ابن عطية في نسبه القول للإمام الزهراوي.

⁽¹⁾ ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، (ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ)، 233/1، وزاد المسير في التفسير، ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، (ط:1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ)، 182/2.

⁽²⁾ زاد المسير في التفسير، ابن الجوزي، 182/2.

⁽³⁾ أخرجه الطبري في تفسيره، حديث رقم: 15583، 346/13، وينظر: أسباب نزول القرآن، الواحدي، 233/1، والدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 635/3.

⁽⁴⁾ ينظر: الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، 636/3.

⁽⁵⁾ قال الزهري: أن فتى من الأنصار كان كلما قرأ النبي ﷺ شيئاً، قرأ هو، فنزلت هذه الآية، وابن عطية في تفسيره نسبة للإمام الزهراوي. (ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، 494/2).

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأُصَلِّي وأُسلِّم على المبعوث رحمة لجميع الكائنات؛ مُحَمَّد عليه أفضلُ الصَّلَاة وأزكى السَّلَام:

حطَّ بنا الرَّحَل عند آخر محطة في هذا البحث، وبعد جولةٍ علميةٍ توصلت من خلالها إلى جملة من النتائج أذكرها في النقاط الآتية:

1. الإمام الزهراوي رحمه الله إمامٌ عالمٌ نَحْرِيْرٌ، برع في علوم شتى.
2. من خلال تفسير ابن عطية الأندلسي تتجلى المكانة العلمية للإمام الزهراوي وذلك كونه أحد مصادره في المحرر الوجيز.
3. يعتبر تفسير الزهراوي من المصنفات التي جمعت بين الرواية والدراية.
4. تعدد اهتمام الإمام الزهراوي رحمه الله، وخصوصاً في جانب القراءات أصولاً وفرشاً، وكذلك جانب اللغة.
5. تعدد ثقافة الإمام الزهراوي رحمه الله، إذ لم يقتصر جهده العلمي على العلوم الدينية فحسب بل كان عالماً بالعدد والهندسة، ومشاركاً في الطب.
6. استعمل الإمام الزهراوي رحمه الله ألفاظاً وعباراتٍ صريحةً تُبين اختياره في المسألة.

وبعد عرض النتائج المتوصل إليها، لا يسعني إلا أن أتقدم ببعض التوصيات:

1. ضرورة إتمام دراسة أقوال الإمام الزهراوي رحمه الله في التفسير، لما في ذلك من فوائد علمية جمة.

وختاماً فإنني أقدم بحتي - المتواضع - مع يقيني بضعف عملي، وقلة بضاعتي، ولكن حسبي أني اجتهدت، وبذلت ما في وسعي، متوكلاً على الله، راجيةً منه التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وله الحمد والمنة، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله منه، إذ النقص والخطأ من طبيعة البشر، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 82]

وصلّى الله على سيّدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.
وآخرُ دَعْوَانَا أن الحمدُ لله ربّ العالمين.

الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية

2. فهرس الأحاديث والآثار

3. فهرس الأعلام المترجم لهم

4. فهرس الأماكن والبلدان

5. فهرس المصادر والمراجع

6. فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
البقرة		
24	30	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾
23	32	﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ﴾
25	33	﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۗ﴾
26	61	﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ﴾
28	62	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ ۗ﴾
29	79	﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ۗ﴾
44	166	﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ۗ﴾
النساء		
59	82	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا ۗ﴾
الأنعام		
32	06	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ۗ﴾
39	08	﴿لَقَضَى الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ۗ﴾
33	23	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۗ﴾
35	27	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ۗ﴾
37	28	﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ۗ﴾
37	29	﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ۗ﴾
36	30	﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ﴾
39-38	58	﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ﴾
40	59	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۗ﴾

41	93	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾
43	94	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
45	137	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾
الأعراف		
49	24	﴿ قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾
48	27	﴿ يَبْنِيءَ أَدْمَاءَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾
49	46	﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾
49	47	﴿ * وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾
52	50	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾
28	156	﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ الْيَقِيْنَ ﴾
54	195	﴿ اَلهُمَّ ارْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا اَمْلُهُمْ اَيْدِيْ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾
55	204	﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾
مريم		
39-38	39	﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
27	أبي ذر الغفاري <small>رضي الله عنه</small>	(لست بنبيء الله، ولكي نبي الله)
30	أبي عياض	(صهريج في أصل جهنم، يسيل فيه صديدهم)
30	عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>	(الويل جبل في النار)
30	أبي سعيد الخدري <small>رضي الله عنه</small>	(الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا)
32	عبد الله بن عمر <small>رضي الله عنه</small>	(أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها)
33	عبد الله بن بسر <small>رضي الله عنه</small>	(هذا الغلام يعيش قرنا)
42	عكرمة	(نزلت أولها في مسيلمة)
42	السدي	(نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح)
42	قتادة	(نزلت في مسيلمة الحنفي)
49	صفوان بن سليم	(إن أحدا على ركن من أركان الجنة)
50	عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small>	(إن الأعراف تُلُّ بين الجنة والنار)
50	مجاهد	(حجاب بين الجنة والنار)
56	عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small>	(أن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> قرأ في الصلاة المكتوبة)
56	سعيد بن المسيب	(أن المشركين كانوا يأتون رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> إذا صلى)
56	الزهري	(أن فتى من الأنصار كان كلما قرأ النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> شيئا)
56	قتادة	(أنهم كانوا يتكلمون في صلاتهم أول ما فرضت)

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم المترجم له
11	أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التجيبي
11	أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي
11	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني
13	الحسن بن عبد الله بن المرزيان السيرافي أبو سعيد
17	خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي
17	القاضي محمد بن محمد بن سعيد بن عبد الملك الأوسي المراكشي
17	ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين
20	أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الانصاري الغرناطي
30	عمرو بن الأسود العنسي أبو عياض
40	محمد بن السميغ اليماني
42	النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف
42	عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث
51	أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري

فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	الأماكن
9	الأنجلس
12	الزهران
12	غرناطة

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم: مصحف المدينة المنورة، للنشر الحاسوبي.

ثانياً: الكتب:

1. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، ط:1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
2. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط:15؛ دار العلم للملايين، 2002م.
3. البحر المحيط في التفسير، ابن حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
4. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967م.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
6. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
7. تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط:2؛ مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ/1988م.
8. تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن النباهي المالقي الأندلسي، ط:5؛ دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.
9. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

10. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبى الغرناطى، ت: عبد الله الخالد، ط: 1؛ شركة دار الأرقم بن أبى الأرقم، بيروت، 1416هـ.
11. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى البصرى، ت: محمد حسين شمس الدين، ط: 1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
12. تفسير المراغى، أحمد بن مصطفى المراغى، ط: 1؛ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر، 1365هـ / 1946م.
13. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
14. التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط: 2؛ دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.
15. التكملة لكتاب الصلوة، ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى البنسى، ت: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1415هـ / 1995م.
16. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكى عبد الرحمن أبو الحجاج المزى، ت: بشار عواد معروف، ط: 1؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ / 1980م.
17. تيسير الكرمى الرحمن فى تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدى، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط: 1؛ مؤسسة الرسالة، 1420هـ / 2000م.
18. التيسير فى القراءات السبع، أبو عمرو الدانى، ت: اوتو تريزل، ط: 2؛ دار الكتاب العربى، بيروت، 1404هـ / 1984م.
19. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، ط: 1؛ دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ / 1973م.
20. جامع البيان فى تأويل القرآن، بن جرير الطبرى، ت: أحمد محمد شاكراً، ط: 1؛ مؤسسة الرسالة، 1420هـ / 2000م.
21. الدر المنثور، جلال الدين السيوطى، دار الفكر، بيروت.
22. دواوين الشعر العربى 11.

23. الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، ت: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة.
24. الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد الحميرى، ت: إحسان عباس، ط: 2؛ مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980م.
25. زاد المسير في التفسير، ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط: 1؛ دار الكتاب العربي، بيروت، 1422هـ.
26. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، دار الفكر العربي.
27. السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت: إحسان عباس، ط: 1؛ دار الثقافة، بيروت، 1965م.
28. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، ط: 3؛ مؤسسة الرسالة، 1405 هـ/ 1985م.
29. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1؛ دار طوق النجاة، 1422هـ.
30. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، ت: السيد عزت العطار الحسيني، ط: 2؛ مكتبة الخانجي، 1374 هـ/ 1955م.
31. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ت: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط: 2؛ دار هجر 1413هـ.
32. طبقات المفسرين للداوودي، شمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت.
33. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم الوزير اليماني، ت: شعيب الأرناؤوط، ط: 3؛ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415 هـ/ 1994م.
34. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، ت: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

35. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.
36. الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط: 1؛ دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ / 1997م.
37. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم الزمخشري، ط: 3؛ دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
38. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
39. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، ط: 1؛ دار صادر، بيروت.
40. لسان الميزان، بن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، ط: 1؛ دار البشائر الإسلامية، 2002م.
41. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: 1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ.
42. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: 1؛ دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ / 1990م.
43. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، ت: إحسان عباس، ط: 1؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ / 1993م.
44. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط: 2؛ دار صادر، بيروت، 1995م.
45. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، ت: علي حسن عبد الحميد الأثري، الدار الأثرية، الأردن.
46. معجم المفسرين، عادل نويهض، ط: 3؛ مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1409هـ / 1988م.
47. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

48. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين المقرئ، ت: إحسان عباس، ط: 1؛ دار صادر، بيروت، 1968م.

49. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي، ت: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ/2000م.

50. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.

ثالثا: الرسائل العلمية:

1. "الإمام الداني واختياراته في الوقف والابتداء في كتابه المكتفى": ياسمينه مناعي، مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي: معهد العلوم الإسلامية، الجزائر، 2015م/2016م.

رابعا: المراجع الإلكترونية والبرمجيات:

1. "من المصادر المفقودة في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت542)/تفسير الزهراوي(ت431)": د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www.attyyar.net)، تاريخ الاطلاع: 2018/06/15.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
-	شكر وعرفان
-	إهداء
-	ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية
أ	المقدمة
8	المبحث الأول: عصر الإمام الزهراوي وحياته الشخصية والعلمية.
9	المطلب الأول: عصره.
9	الفرع الأول: الحالة السياسية.
10	الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية.
11	الفرع الثالث: الحالة العلمية.
12	المطلب الثاني: حياته الشخصية.
12	الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته.
12	الفرع الثاني: وفاته.
13	المطلب الثالث: حياته العلمية.
13	الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه.
16	الفرع الثاني: مؤلفاته ورحلاته.
17	الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
19	المبحث الثاني: أقوال الإمام الزهراوي في سورة البقرة.
20	مطلب تمهيدي: أقوال الزهراوي في التفسير ومكانتها في المحرر الوجيز.
20	الفرع الأول: باعتباره مصدرا من مصادر ابن عطية.
21	الفرع الثاني: طريقة ابن عطية في إيرادها.

21	الفرع الثالث: صيغ الترجيح والاختيار عند الإمام الزهراوي.
31	المبحث الثالث: أقوال الإمام الزهراوي في سورة الأنعام.
47	المبحث الرابع: أقوال الإمام الزهراوي في سورة الأعراف.
57	الخاتمة.
60	الفهارس.
61	فهرس الآيات القرآنية.
63	فهرس الأحاديث والآثار.
64	فهرس الأعلام المترجم لهم.
65	فهرس الأماكن والبلدان.
66	فهرس المصادر والمراجع.
71	فهرس الموضوعات.